وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور . بالجلفة .

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

فلسفة العبث عند ألبير كامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
في الفلسفة العامة

إعداد الطالبة:
بوعلام مسعودة

إشراف الأستاذة:
شهرزاد عمري

السنة الجامعية:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله والصلاة والسلام على صاحب الشفاعة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلى روح جدي الطاهرة رحمة الله عليه الذي علمني الثقة والنجاح.

إلى روح جدتي الحبيبة التي سهرت الليالي لأجل أن تضئ ما حولي .

إلى أبي الغالي حفظه الله الذي فعل المستحيل في سبيل تحقيق أهدافي.

إلى من علمتني الصبر على مشقات الحياة إلى من أدين لها كل لحظة من عمري أمي الحنون شفاها الله وأطال في عمرها.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي وأخواتي.

" ***الطيب، يوسف، أمبارك، فاطمة، شيماء*** "

إلى أبنائهم: إبراهيم، جلال الدين، إلهام، أسماء، منصور، شاهين.

إلى من سرنا سويا نشق الطريق نحو النجاح صديقـــــاتي:

" ***مسعودة هادي*** " ***الزرقة يونس***"

شكـــــر و عـرفان :

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو الواحد القهار، الذي أعزنا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى فله جزيل الشكر والحمد والثناء العظيم.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لانجاز هذا العمل المتواضع والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة ،ونشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد .

وكما نرفع كلمة الشكر إلى الأستاذة المشرفة التي كانت الأخت الناصحة والأستاذة الموجهة التي رافقتني في إنجاز هذه المذكرة "***عمري شهرزاد***" إلى كل أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة كل باسمه و وسمه الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة ،ونشكر مؤطري قسم علم النفس والفلسفة .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
العنوان	الصفحة
البسملة	
كلمة الإهداء	
كلمة الشكر	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
الفصل الأوّل : إرهاصات العبث	
المبحث الأول: ضبط مفهوم العبث	**08**
أ – التصور العام لمفهوم العبث	**08**
ب – مفهوم العبث والعبث عند كامو	**15**
ج. عوامل نشأة العبث	**19**
المبحث الثّاني : فلسفة كامو وفكرة العبث	**22**
أ – حياته وفلسفته	**23**
ب – مظاهر العبث وتجلياته	**26**
الفصل الثاني : مبررات الخروج من العبث	
المبحث الأوّل : الإنسان في الوجود العبثي	**39**
أ – حقيقة الوجود والوجودية	**39**
ب – الإنسان في الوجود العبثي	**40**
المبحث الثاني: دواعي الخروج من العبث	**48**
أ – الانتحار الجسدي	**48**
ب– الانتحار الفلسفي	**53**
الفصل الثالث: في مواجهة العبث	
المبحث الأول: التمرد وأشكاله	**58**
أ – مفهوم وحقيقة التمرد	**59**

أ. علاقة الثورة بالتمرد	**74**
المبحث الثاني : الفن والتحرر من العبث	**77**
أ – مفهوم الفن	**77**
ب – الفن وسيلة لمواجهة اللامعقول	**78**
خاتمة	**83**
قائمة المصادر والمراجع	**85**

مقدمة

عاش الإنسان في القرن العشرين في خوف وفزع بسبب ما خلفته الحربين العالميتين الأولى والثانية من تدهور لأوضاعه الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وهذا الأمر جعله يعيش في فراغ روحي فوجد نفسه في عالم خال من القيم الروحية والخلقية عالم خال من الحقيقة ،عالم فوضوي لا نظام فيه ولا مبرر لبقائه ،عالم اجتاحته عوامل الضعف والتفكك والأوهام ،عالم مليء بالصراعات والمشاكل النفسية ،حتى أصبح الوجود البشري على وشك الاندثار،وصارت الحياة شبه مستحيلة بعدما فقد الإنسان روابط الإنسانية وحلت محلها روابط العنف والحرمان وهذا بسبب تراجع القيم والمبادئ الإنساني فانهار العقل وفقد قيمته وقدرته على المعرفة فأصبح الإنسان لايدرك شيئا سوى أنه فقد الثقة والأمل في هذا الوجود العبثي ،الغير مفهوم والواقع الغير معقول ،فدخل هذا الإنسان في حيرة وقلق ،وراح يبحث عن حلول للتكيف مع تناقضات هذا الواقع الكئيب الذي جعل الإنسان في عزلة تامة عن من حوله بل في غربة حتى مع نفسه .

وانطلاقا من هذا برز المذهب الوجودي الذي إهتم بوجود الإنسان وحريته في اختيار أفعاله فالوجودية تريد أن تحرر الإنسان وتصل به إلى مصاف القداسة وظهر تيار العبثية أو اللا معقول مع الوجوديين الذي يعتبر العبث شعورا واعيا يصادف الإنسان فجأة في حياته وناجما عن موقف الإنسان من لاعقلانية الوجود .

واعتبرت اللا معقولية حركة تمرد على كل ما هو مألوف في الحياة ،وبأن كل شيء فيها عبثي وليس له قيمة أو أهمية فهي ثورة عن مصير هذا الإنسان الذي تَملّكه الخوف والقلق ،وهي تدعو إلى التحرر من عبثية الحياة وتنادي إلى فرض القوة لمواجهة العبث السائد في العالم من أجل تحقيق الأمن والراحة .

فالمدرسة العبثية تعد من أبرز المدارس الأدبية الفكرية ويعد **ألبير كامي Albert camus** من أبرز روادها فكان أكثر تجسيدا لفلسفة اللا معقول وصور مكانة وحالة الإنسان التي أفقدته الرغبة في العيش سعى ألبير كامي باعتباره إنسانا أولاً وباحثاً ثانياً لدراسة وتحليل مفهوم العبث ومحاولة الكشف عن آلياته وكيفية تجاوزه. وبناءا على هذا تتمثل الإشكالية الرئيسية لموضوعنا كالآتي:

♦**ما مفهوم العبث عند "ألبير كامو" وكيف تكون الثورة والفن أداة لتجاوزه؟**

والتي تتفرع منها بعض المشكلات الجزئية صغناها على النحو التالي:

- ✓ ما هي عوامل نشأة العبث ؟
- ✓ ما هي مبررات الخروج من دائرة العبث ؟
- ✓ ما هي الوسيلة لمواجهة ولتصدي العبث؟

ومن أجل الإجابة على الإشكالية التي تم طرحها ارتأينا أن نضع خطة لبحثنا تشمل وتحيط بكل جوانب الإشكالية المطروحة وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي إعتمدناها لانجاز هذه المذكرة .

الفصل الأول: معنون **العبث والإرهاصات** وقسمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول جاء بعنوان **التصور العام لمفهوم العبث** أما المبحث الثاني فقد كان عنوانه **مفهوم العبث عند ألبير كامي** والمبحث الثالث فقد كان بعنوان **عوامل نشأة العبث** ، وفي الفصل الثاني معنون **مبررات الخروج من العبث** وقسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول يتضمن **الإنسان في الوجود العبثي** أما المبحث الأول تكلمنا فيه عن **حقيقة الوجود والوجودية** والمبحث الثاني فقد كان يحتوي على **دواعي الخروج من العبث** ، وفي الفصل الثالث جاء بعنوان **في مواجهة العبث** وقسمناه إلى مبحثين: المبحث

الأول يتضمن التمرد وأشكاله وفي المبحث الثاني كان بعنوان الفن والتحرر من العبث .

وفي الأخير ننتهي بخاتمة نتناول فيها أهم النتائج التي توصل إليها كامو من خلال طرحه لمفهوم العبث ، واتبعنا في ما سعينا إليه في دراستنا إلى المنهج التحليلي والتاريخي لأنه يتناسب مع موضوع بحثنا الذي هو عبارة عن تحليل ودراسة لأفكار أدبية وفلسفية. ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالذات نذكر مايلي:

* حب الإطلاع على مختلف الفلسفات المعاصرة خاصة الغربية منها .

* الفخر بألبير كامي باعتباره فيلسوفا جزائريا وهذا ما دفعنا للإطلاع على فلسفته .

* التعرف على أفكار كامي العبثية التي تجسدت من خلال رواياته مثل الغريب وأسطورة سيزيف .

* الإلمام بقيم المجتمع الغربي المعاصر والحديث .

وأثناء محاولتنا لدراسة هذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها الآتي:

* صعوبة التأكد من سلامة ترجمة النصوص الأصلية لألبير كامو .

* صعوبة الألفاظ والكلمات في كتبه ومؤلفاته .

* كما واجهتنا صعوبة في إيجاد دراسات سابقة مع نقص المراجع .

ورغم ذلك حاولنا في بحثنا الاعتماد عل فلسفته الثورية للوصول إلى غاياته، والتي كانت تدعو إلى التحرر من الاستغلال والقمع اللذان تعرض لهما الإنسان وسيطرا على تفكيره ونفسيته فوقع في مأزق ولم يعد يستطيع أن يفكر أو يمارس حريته.

كان الهدف من اختيارنا هذه الدراسة هو التعريف بالفيلسوف وفلسفته والبحث في مشكلة العبث أو اللامعقول الذي حكم العالم ومعرفة الظروف التي جعلت الإنسان يتمرد على واقعه ويثور عليه في نظر ألبير كامو من خلال محاولة معرفة الخلفيات والدوافع التي تقف وراء ذلك.

الفصل الأول : العبث والإرهـــاصات

المبحث الأول : ضبط مفهوم العبث

أ/ التصور العام لمفهوم العبث

ب/ مفهوم العبث عند ألبير كامي

ج/ عوامل نشأة العبث

المبحث الثاني : العبث عند ألبير كامي

أ/ حياته وفلسفته

ب/ مظاهر العبث وتجلياته

تمهيد:

تميزت بداية القرن العشرين بمجموعة من الأحداث السياسية الكبرى أهمها الثورة البلشفية التي تمخض عنها ولادة المعسكر الاشتراكي في مقابل المعسكر الليبرالي وكذا الحربين الكونيتين اللتين هدمتا كل قيم الإنسانية السمحة ،وأجّجت مشاعر الكراهية وروح الإنتقام بين مختلف الأنظمة الحاكمة ، وبغض النظر عن الأسباب السياسية والظروف والملابسات التي ساهمت في تأجيج فتيل هاتين الحربين ،فإن مايهمنا هو نتائجها الوخيمة التي انعكست سلبا على الإنسان الغربي الذي عانى الأمرين وكابد كل أنواع العذاب الجسدية والنفسية ، فتحول العالم إلى بؤرة مشتعلة وانتهت سلسلة هاته المآسي بقنبلتين ذريتين سقطتا على رؤوس سكان عُزل في مدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين .

وانطلاقا من هذا ليعلن بشكل رسمي عن تفاهة الإنسان الحديث وعبثيته وجنونه الذي فاق كل التوقعات ودفعه إلى الضجر والتشاؤم وعندها فقد الإنسان توازنه الروحي وتزعزعت كل قيمه ومعتقداته ، كيف وقد أدرك هذا الإنسان أنه لا يعد أمامه من قيمة تستحق تفكيره إلا الموت ،مادام الموت ليس قدرا وإنما هو عبث لأن حتميته لا يمكن لأحد أن يتخطاه وهذا الموت الذي دفع **ألبير كامو** إلى القول بلا معقولية العالم ، فالعبث هو شعور واعي يصادف الإنسان فجأة ولأهمية هذا المفهوم ارتأينا أن نقدم نماذج تعريفية عنه وتساءلنا عن ما هي أهم العوامل والظروف التي مهدت لظهوره ؟

المبحث الأول: ضبط مفهوم العبث

أ/ التصور العام لمفهوم العبث:

العبث في اللغة :

عَبِثَ :بفتح العين وكسر الباء أي: لَعِب، فهو عَابِثٌ أي : لاعب بما لا يعنيه والعبث معناه أن تعبث بالشيء[1] أي معنا عبث عبثا أي لعب لعبا .

قال الله ﷻ:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[2] الآية 115 من سورة المؤمنون. ومعنى الآية الكريمة أظننتم أنما خلقناكم لهوا ولعبا ، والعبث معناه هنا لا فائدة ترجى منه .

وعبث الاقْطَ يعبثه عبثا :أي جففه في الشمس ، وقيل فرغه على اليابس ليحمل يابسه رطبه حتى يطبخ[3].

وبحسب اللغة كل فعل لا تترتب عليه فائدة أصلا هو حقيقي إذا كان فعلا لا يتصور له فائدة [4] بمعنى أن كل فعل ليس له فائدة معية ولا نتيجة هامة .

وفي القرآن نجد قوله ﷻ :﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾[5] ومعناه أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عاليا تشرفون منه وتسخرون من المارة ؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في الدين و الدنيا.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ط جديدة، القاهرة ، دار المعارف ..كورنيش النيل ج،م،ع، ص 2775.

[2] القرآن الكريم، سورة المؤمنون ، الآية 115

[3] ابن منظور ، **لسان العرب**،ط 4، بيروت ، لبنان ،دار الصادر للطباعة والنشر ،2005 م، ص 7 .

[4] عبد المنعم الحنيفي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ،ط3،القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م، ص520.

[5] القرآن الكريم ،سورة الشعراء ،الآية 128.

والعبث هو ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة وقيل ما ليس فيه غرض صحيح لفاعله[1]

ونجد مفهوم العبث له عده معاني ومصطلحات منها هَدْرُ لوقت وعدم الاستفادة من الفعل العبثي وعدم النجاح فيما يحاول فعله، وهو اللعب والهزل والاستهزاء ،ونجد أن مفهوم العبث لغويا هو مرادف اللا معقول ،والعبث معارض العقل[2].

العبث اصطلاحا :

تختلف تعريفات العبث في المعنى الاصطلاحي .

هو فعل لايترتب عليه في اعتقاد الفاعل فائدة،وليس فيه غرض صحيح قيل أنه يفعل ذلك عبثا[3]. والمقصود منه أن المرء إذا قام بفعل ولم يأت له هذا الفعل بنتيجة وهدف يعتبر فعل عبثي وباطل ،وارتبط مفهوم العبث بكل ما لا فائدة منه.

قال رسول الله ﷺ :(من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله ﷻ يوم القيامة منه يقول يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتني لمنفعة)[4]. ومعنى الحديث الشريف أن العصفور يحاج صاحب الفعل العبثي لأنه قتله لأجل اللعب اللهو لا لأجل أكله والاستفادة منه .

والعبث هو الباطل الذي لا أساس له، ولا نتيجة له،ولا نفع فيه[5].

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني،**كتاب التعريفات**، ط جديدة، بيروت، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، 1985م،ص 151.

[2] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، مادة العبث ،ط 5، القاهرة، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007م، ص 408 .

[3] جميل صليبا ’**المعجم الفلسفي**،مادة العبث ص52

[4] نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،**موارد الظمآن** ،باب الذبح لغير منفعة ،الجزء الأول، ط1، بيروت، دار الثقافة العربية،1990م.

[5] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،مادة العبث ص52،

وفي تعريف آخر للعبث هو ذلك الصراع القائم بين مظهر العالم اللاعقلاني وتلك الرغبة المضطربة حول الصفاء والوضوح [1] ونجد أن هناك تناقض بين طرفين هما وجود الإنسان والعالم الخارجي ومن هنا ينشئ العبث من هذا الصدام ،والرابطة الوحيدة بينهما هي اللامنطقي والحنين الإنساني ،والعبث عندما يدرك العبثية يصبح بداية لحياة جديدة أو لواقع آخر غير هذا الذي خرج منه.

وتعني كلمة "**Absurd** " في اللغة اللاتينية الشيء الذي يزعج الأذن ويجرح المشاعر، الصوت الذي لا لحن له، القاسي الأجش وتعني مجازا كثيرا من المعاني أهمها غير معقول وفوضوي عاجز[2].

كما أن هناك للعبث مصطلح آخر وما يسمى بالعبثية وهي مدرسة أدبية فكرية تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة ولم يعد لأفكاره مضمون وإنما يجتر أفكاره لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة لتكون في خدمة الإنسان حيث انقلب الأمر فأصبح الإنسان في خدمة الآلة[3] والمقصود من هذه المدرسة العبثية هي فلسفة تتلخص في صراع دائم بين رغبة الإنسان في إيجاد معنى لحياته وبين عدم قدرته على تحقيق ذلك ،بل إنها ترى أن السعي بمعنى الكون دائما ما ينتهي بفشل حتمي وذلك لأن هذا المعنى غير موجود في الأساس.

أو أن الإنسان أصبح حائرا لم يعد لأفكاره وسلوكه أهمية وقيمة واضحة في هذه الحياة المعاصرة ،وإنما أصبحت الآلة مسيطرة على عقل الإنسان بعدما كان سيدا

---

[1] نضال نجار ،كامو **فلسفة العبث وإنسانية التمرد**،ديوان الثقافة والفن،2003، 12:30 الموقع www.diwanalarab.com:

[2] نادية البنهاوي ،**بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها على مسرح العبث المعاصر في الغرب وفي مصر (دراسة مقارنة)**،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998 م ،ص11

[3] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي**،مادة العبث،ط 1، الأردن، عمان ،دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009م ،ص308.

عليها وهذا ما يسمى بالعبث لأنه عندما لا يستطيع فعل شيء يجد الآلة تحل محله فيضطر إلى فعل أشياء أخرى ،والعبثية لا تقيد نفسها بكثير من القيم الإنسانية،ولا ترى أن هناك أي مضمون حقيقي وراء السلوك الإنساني،الذي تحلل في المجتمع الغربي بسبب سيطرة الآلة على مسارات الحياة حتى إنها جعلت الإنسان ترسا في هذه الآلة الضخمة[1] وتجد العبثية أن بسبب سيطرة الآلة على السلوك الإنساني وهذه تفشت في المجتمع الغربي فصار الإنسان ضعيفا وخائفا وهذا الخوف أثر على شخصيته في الحياة ،بحيث أن فكر هذه المدرسة يقوم على أساس فكرة الخوف من الكون والرهبة منه ،وهو خوف يقضي على كل تفكير عقلاني،وأنها ترجع ضياع الإنسان في الغرب إلى الفراغ الروحي، ويحدده "**نجيب محفوظ** " معنى العبث في الفصل العاشر من الرواية بقوله :" العبث هو فقدان المعنى، معنى أي شيء،انهيار الإيمان ،الإيمان بأي شيء والسير في الحياة".

ونقلا عن جلال الدين سعيد يقول **بسكال:** "لا أعرف من وضعني في العالم ، ولا ما هو العالم ،ولا من أكون إنني في جهل مدقع بجميع الأشياء ،ولا اعرف ما هو جسمي وما هي حواسي ،وما هي نفسي ،وذلك الجزء الذي يفكر فيما أقول ويتأمل في كل شيء وفي ذاته أيضا والذي يجهل ذاته جهلة ببقية الأشياء" [2] .

ويظهر العبث حين لا يعرف الإنسان كيفية وجوده في العالم ومن كان سببا في وجوده ولا يدرك حقيقة نفسه وشعوره ،لأنه أصبح منزوع القيمة بدون رغبات وأعمال ولا جدوى منه . نقلا عن جلال الدين سعيد. يقول **ألبير كامي:** "إني أريد الحصول على تفسير لكل شيء وإلا فلا، ويبقى العقل عاجزا أمام صيحة القلب هذه..إن القلب

---

[1] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي**،ص308.

[2] جلال الدين سعيد ، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، تونس، دار الجنوب للنشر ،2004م، ص281 .

* **باسكال** : (1623.1662) فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي ،اشتهر بتجاربه السوائل في مجال الفيزياء وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات.

نشأ عن هذه المواجهة بين نداء الإنسان من جهة والصمت اللامعقول للعالم من جهة ثانية".

العبث هو العقل البصير الذي يكشف حدوده[1] .

ولمصطلح العبث معان عدة ومفاهيم قريبة منه أو تمثله مثل اللامعقول الذي يعني.

اللامعقول لغة :

في المعاجم العربية والأنطولوجية هو التناقض للعقل أو الغريب عن العقل ، ويقابله المعقول، واللامعقول عد "**ميرسون**" هو الذي يجاوز حدود العقل ،أو الذي يقف عنده التفسير المنطقي للأشياء .

وفي معجم المعاني الجامع . معجم عربي عربي . هو مالا يمكن تصوره أو إدراكه فهو مصطلح يدل عل العبثية أو منافاة العقل .

فالثرثرة عمل لا معقول لدرجة أن المثل الشعبي الأمريكي يصف المتحدث الثرثار بأنه يتحدث وكأن قلبه كتاب ،كما أن غير المعقول ثبات الأحوال ،فقد قال **هيراقليس:540** ق م أن الشيء الوحيد الثابت هو التبدل المستمر[2] ونجد معناه بأنه كل ما يخالف أو ما يناقض العقل ،واللامعقول هو كل ما في الوجود لا يتميز باللياقة فهو غير موجود .

واللامعقول في أصله اللاتيني يعني الشيء المتنافر غير المتناغم غير المتوافق أو غير المنسجم وبذلك يصبح الشيء غير معقول وعبثي[3].

---

[1] جلال الدين سعيد ، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ،ص281.

[2] عبد المعطي الخفاف ،**المعقول واللامعقول** ، ب ط ،دار الشروق،1999م، ص36.

[3] علاء الدين العالم،**تيار العبث بين الفلسفة والمسرح** ، مجلة دلتانون العدد الأول ،يوليو ،2014، ص2.

واللامعقول بالمعنى الحقيقي هو كل ما يخالف قواعد المنطق،إن فكرة ممتنعة هي فكرة تكون عناصرها متعامدة ،وإن حكما محالا هو حكم يحتوي أو يشمل على لا جدوى ولا نتيجة وإن استدلالا مستحيلا هو استدلال فاسد شكلا ، والعبثية هي لا معنى سمة ما هو ممتنع ، عبثي ،مستحيل ، فكرة أو خطاب بلا معنى[1] .

اللامعقول اصطلاحا :

يعني اللامعقول عادة عجز وغياب العقل وهو اللامفهوم الذي لا تستطيع إدراكه أو تفسيره بأسباب مقبولة في العقل وهو اللامنطقي[2] .

وأما عند "**ميرسون** " يطلق هذا اللفظ للدلالة على الحد الذي يقف عنده التفسير العقلي الذي يتجه باستمرار إلى الكشف عن الهوية والتشابه[3] .

وبما أنه يعتبر مصطلح اللامعقول من المصطلحات الشائكة في مجال تاريخ الأفكار لأنه يذكر في مناسبات متعددة ،ويمكن أن نصرح أن مصطلح يرد بصورة أساسية في ثلاث سياقات هي :

1/ السياق الإبستمولوجي : وهنا تستخدم الكلمة لتشير إلى كافة الاتجاهات والتيارات الفكرية والفلسفية التي تناصب العقل العداء أو تستبعده من دائرة اهتمامها

أو تسلم بعجزه عن الوصول إلى الحقيقة مثل معظم الاتجاهات الصوفية أو اللاهوتية

---

[1] أندريه لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية** ،ترجمة خليل أحمد خليل، ط2، المجلد الأول ، بيروت ، منشورات عويدات ،2001م ص15.14

[2] جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،مادة اللامعقول، ص 275.

***ميرسون (1933.1859)** المعرفة والكيمياء الفرنسي وفيلسوف العلم.

[3] مراد وهبة ،**المعجم الفلسفي** ،مادة اللامعقول ،ص535.

أو الرومانسية[1] ومعناه أن هذا السياق يدل على أن اللامعقول يخالف وينافي العقل كليا.

2/ السياق السياسي : وفي هذا المجال تشير الكلمة إلى بعض الاتجاهات السياسية التي تستند إلى خلفية ميثولوجية أو تقوم على منظومة من الأفكار الغيبية والخرافية مثل عبادة الزعيم ،تقديس الأمة ،تهميش أو إلغاء دور العقل في مقابل التركيز على العاطفة ،استخدام كافة الأساليب الديماجوجية "أي الدعاية السياسية الكاذبة "، مخاطبة الغرائز والشهوات البدائية لدى الجماهير[2] ،ومعنى أن هذا السياق يدل على أن اللامعقول هو نتاج ظروف سياسية ويرجع ذلك للحروب العالمية لمدمرة التي حصلت آن ذاك ،وأن النتائج التي نجمت عن تلك الحروب هي سلبية خلقت نفسية سيطرت عليها انعدام الثقة في الآخرين .

3/ السياق الحضاري : وفي هذا السياق تدل كلمة اللامعقول على مرحلة معينة في تاريخ الحضارة الإنسانية كانت سابقة لمرحلة العلمية ،وهي مرحلة الفكر السحري الأسطوري وتميزت هذه المرحلة بسيادة العناصر الخيالية والغيبية و الفيتيشية[3] وفي هذا السياق نجد أن اتجاه اللامعقول يسعى للتخلص من الحضارة الآلية الجديدة ووضع تفسير جديد للإنسان المعاصر .

---

[1] حسن حماد ،**مفهوم العبث بين الفلسفة والفن** ،ط 5،القاهرة ، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،2007م، ص17.

[2] المرجع نفسه ،ص17.

[3] المرجع نفسه ،ص18.

* **الفيتيشية** : أصلها من الكلمة الفرنسية fêtiche،والتي أصلها من الكلمة البرتغاية feitiÇo والتي ترجع أصولها للكلمة اليونانية facticiusوالتي تعني مصطنع ،هي الاعتقاد بأن كائن من صنع شخص له قوة خارقة أو يمكنه التحكم في الآخرين .

اللامعقول ليس إلا مواجهة العالم بما ينافي العقل ويخالفه ،كما هو موضح في تعريف "**لالاند** ": "اللامعقول تضيّق المعقول، **و** اللامعقول هو مالا يستقيم لمنطق العقل"[1] ومنه نحاول أن نتطرق إلى التعرف على العبث عند "**كامي**" وكيف نظر إليه.

ب/ مفهوم العبث عند كامو :

إن ظهور العبث عند كامو لم يكن وليد الصدفة أو العدم بل ظهر نتيجة الحياة التي عاشها في طفولته ، فهو يمثل نموذجا للعبث والتمرد لأن حياته كانت عبثية منذ الصغر ،عانى الفقر واليتم والألم والاغتراب بالإضافة إلى المرض وكل أنواع الشقاء الذي واجهه في صغره وهذه الظروف جعلت منه ينظر إلى الحياة بتشاؤم وأنها بلا معنى .

وليس كامو أول من صاغ تجربة العبث أو مفهومه العقلي ،بل إنه ربما كان أول من صاغ معناهما الخاص كما نفهمه[2] .

وتكمن فلسفة اللامعقول في أن الوجود غير معقول كما يقول **كامو** : "وجود اللاجدوى هو في البداية والنهاية ، الكون اللامجدي وذلك الموقف الذهني الذي يُسير العالم بألوانه الحقيقية لإظهار المظهر الثابت الذي عرفه ذلك الموقف في تلك النهاية"[3] واللامعقول يكمن أيضا في هذا الصراع القائم بين العالم اللامجدي واللامعقول وتلك الرغبات المضطربة التي يعيشها الإنسان ، ويضيف **كامو** :"فيحدث أن مشاهد المسرح تتهدم بالنهوض والباص وأربع ساعات في الدائرة أو المصنع

---

[1] نوال زين الدين ،**اللامعقول والزمن المطلق في مسرح توفيق الحكيم** ،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1988م، ص13.

[2] ديفيد شيرمان ،**ألبير كامي** ،ترجمة عزة مازن ،ط1، القاهرة،2011 ،ص34.

[3] ألبير كامو،**أسطورة سيزيف** ،ترجمة أنيس زكي حسين ،د ط ، بيروت لبنان ،دار مكتبة الحياة ، ص20،21.

ووجبة الطعام والنوم والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت طبقا للنسق نفسه . من الممكن السير في هذه الطريق بسهولة دائما"[1] فهذه الأفعال التي يقوم بها الإنسان يوميا هي التي تشعره باللامعقول والعبثية في الحياة ،فالإنسان صار ضائعا ولم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة ،ولم يعد لأفكاره فائدة ومعنى العالم من حوله حيث يقول : "**كامو**" نقلا عن "**ديفيد شيرمان** " (لست أنا المهم ولا العالم ،إنما وحدهما التناغم والسكون فمنهما ولد الحب بيننا) [2]

ويجيب على تساؤلات الإنسان الباحث عن فهم معنى وجوده في العالم ...هذا الصمت يوازيه الآلام في أعماله الأدبية ،كبطل رواية الغريب **مورسول** الذي ينتهي بالحكم عليه بالإعدام ،والصمت بالنسبة لألبير كامو هو رديف اللامبالاة،اللا مبالاة لتي أنهت حياة بطل الغريب ،اللامبالاة النتيجة الكبرى من ويلات الحرب العالمية الأولى والثانية التي سيطرة على أفكار الشعوب المنحطة جراء الحروب والدمار اللذان خلفا من وراءهما الفوضى و العبث[3] و مع قدوم العبث يتلاشى التناغم ويتحول السكون ويغيب التفكير في التناغم الداخلي كمن مسلم بوجوده ،فالعالم هو الذي يسكن الآن وبصمت في مواجهة عجز الإنسانية عن فهم الدواعي والأسباب[4] ومنه إن الوجود عند الإنسان هو الوجود الروتيني والعبثي والآلي الذي يبعث في نفوس البشر الشعور بالملل والقلق ،هذا الشعور هو الذي يولد العبث في ذهنه فيرى كل شيء غير منطقي وغير واضح وبالتالي يفقد السيطرة على العالم ،ويظهر العبث في حركات الإنسان وتصرفاته حيث يقول كامو: " والبشر أيضا يحتفظون في أنفسهم

---

[1] ألبير كامو ،**أسطورة سيزيف** ، ص21

[2] ديفيد شيرمان ، **ألبير كامي** ،ص38.

[3] عز الدين بوركة "**ألبير كامو فيلسوف العبثية واللامعقول بامتياز الغريب وسوء الفهم و وكاليغولا**، مجلة ثقافة تصدر شهرين باللغتين العربية والكردية ،العدد الثاني ، تشرين الثاني،كانون الأول ،2016 ،ص 7.

[4] ديفيد شيرمان ،**ألبير كامو** ،ص38.

باللابشرية في لحظات معينة من الوضوح والمظهر الميكانيكي لحركاتهم تجعل تلك الحركات الخرساء السخيفة التي لا معنى لها كل شيء يحيط بهم يتصف بتلك السخافة، رجل يتحدث في التلفون وراء حاجز زجاجي، أنت لا تستطيع أن تسمعه ولكنك ترى منظره الصامت غير المفهوم وتساءل: لماذا هو حي؟ فهذا وهذا. الغثيان . كما يسميه أحد الكتاب اليوم هو أيضا اللاجدوى"[1] نلاحظ أن في أسطورة سيزيف،أن الهدف المؤلف ي هذه الأسطورة يفسر طريقته ويبررها فالمقال موجه للعدمية السلبية الذي رأى البرهان يتكرر على عبث الحياة وسخفها "كل شيء قد أعطي ولم يفسر أي شيء" في هذه الدنيا هذا هو الوضع الذي يريد كامو من العدمي أن يتخطاه ،فيختار لفظة واحدة للتعبير عن أوجه العقبة الأساسية ،سواء كان العبث في حتمية موت الإنسان مع مطالبته وبحثه عن الوحدة العقلانية،أو في تفاهة حياته وتعلقه بالقيم والمعني المطلقة [2] .

وإذا طرحنا قضية العبث في جوهرها بقدر أعلى من الاختصاص ،سواء تناولناها من حيث التجربة أو المفهوم ،نجدها مشكلة تزعزع الأسس وما قد يطرأ من أحداث والغياب المطلق للمعنى فيما يتعلق بالمظاهر الجوهرية للأحوال الإنسانية التي تبدو وكأنها قيد التبرير العقلي .

إن فكرة العبث عند كامو هي مظهر لرؤية الرب الشاملة دون وجود الرب ، وهو الاحتفاظ بمعيار استمر في توظيفه حتى وهو ينكر وجود الرب الذي أثار إليه معياره ذات مرة وكما أن العبثية ليست في العالم أو فينا إنما في ذلك التناقض مابين العالم

---

[1] ألبير كامو ،**أسطورة سيزيف** ، ص23.

***الغثيان** : هو رواية لجون بول سارتر

[2] جرمين بري،**ألبير كامو**،ترجمة جبرا إبراهيم جبرا،ط 1،بيروت ، 1967م ،ص226.

وتجربتنا ،فإن الاتزان ليس في واقعي أو في الرغبة وإنما هو ...حركة وتحويل للجهد العبثي[1]

ويضيف **كامو** : "إن العالم يفلت منا ،فلا ندركه ،لأنه يعود كما كان ، وهذه الزينات التي قنعتها العادة ، تعود كما كانت ، إنها تبتعد عنا ... شيء واحد : كثافة العالم هذه وغرابته ذلك هو العبث "[2] ونجد أن العبث لا يتطلب كونا غير عالمنا اليومي ،أرضنا كما نراها ، رفاقنا البشر ، أنفسنا ،فهو يمازج حياتنا اليومية ، ولنا أن نجابهه في كل لحظة وننكره بفعلنا وتمردنا عليه .

وهذا اللا معنى للحياة ، والذي يقرره كامو في هذه السطور السابقة ، أن منشأه في الحقيقة الغربة التي تحدث عنها "**كولن ويلسون** " بل إنهما معا ليعتقدان أن هذا الشعور باللا معنى للحياة هو نقطة البدء التي منها يبدأ الغريب والوجودي مرحلة المجابهة ، مجابهة الواقع الأليم [3]

ويبدأ "**كامي** " أسئلته الفلسفية مباشرة من منظور" **ديكارت** " الثاني وجود الوعي ووجود العالم المادي وما كانت هناك معرفة ضرورية تؤدي "**بكامي**" إلى القول بأن مقاربته " تعترف بالشعور بأن المعارف الحقيقية مستحيلة " ولكن بينما يرفض كل المعارف الحقيقية لايرفض العقل ذاته ،إن كان يسعى يقينا إلى الحد من إدعاءاته "تسعى استدلالاتي لتكون مخلصة للدلائل التي أثارتها ، وتلك الدلائل هي العبث

---

[1] ألبير كامو ،**عشب الأيام** ،ترجمة نجوى ،ط 1،جزء الثالث ،بيروت، لبنان، دار الأدب للنشر والتوزيع ، 2013 م ، ص28.

[2] ألبير كامو ، **أسطورة سيزيف** ،ص 49.

[3] محمد زكي العمشاوي ، **دراسات في النقد الأدبي المعاصر** ،ط 1، دار الشروق ،1994 م ، ص62.

***كولن ويلسون** : (1931 . 2013) هو كاتب إنجليزي ، اهتم بالمواضيع الميتافيزيقية والسحر والتصوف ، وله مؤلفات منها اللا منتمى ، المعقول واللامعقول ، الإنسان وقواه الخفية .

فهي الانفصال التام بين العقل الذي يرغب وبين العالم الذي يحبط "[1] ومن ثمة إن الانفصال التام بين العقل والعالم عنده ليس مشكلة معرفة إذا توخينا الدقة ، بل مشكلة معنى[2]

ومنه إن فكرة العبث أو اللامعقول هي أن الوجود عبث لا من حيث علاقة مكوناته مع بعضها البعض ،فكل شيء في الوجود معقول ولكن علاقة الأشياء مع بعضها غير معقولة ، ومن خلال معرفة العبث عند ألبير كامو نحاول معرفة الظروف والعوامل التي أدت إلى ظهوره .

ج/ عوامل نشأة العبث:

تعد فكرة العبث التي نادي بيها ألبير كامو في معظم كتاباته كانت نتيجة عدة ظروف ساهمت في ظهورها وتطورها ،وهذا بفضل مجموعة من الفلاسفة على رأسهم "**سورين كيركغارد**"Soern kierkegaard الفيلسوف الدنماركي المعاصر و"**جون بول سارتر**" jean paul sartre و"**ألبير كامو**"وغيرهم من الفلاسفة الذين ساهموا في بلورة هذه الفكرة ،وتغير العالم تغيرا كبيرا من بداية الأربعينيات ، إلا أن إنسان العصر ما بعد الحديث لم يتجاوز بعد الظروف الإجتماعية التاريخية التي صيغ مفهوم العبث في ظلها ،وهي ظروف الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية والافتقار الضخم والإبادة غير المبررة منطقيا كاستخدام الغاز في قتل سجناء المعسكرات والاعتقال وإلقاء القنابل على السكان المدنين[3] ومعنى هذا أن فكرة العبث تجسدت

---

[1] ديفيد شيرمان ، **ألبير كامي** ، ص45.

***ديكارت** (1596 . 1650)هو فيلسوف ، وعالم رياضي وفيزيائي ، يلقب ب أبو الفلسفة الحديثة كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات ، فقد اخترع نظاما رياضيا سمى باسمه وهو نظام الإحداثيات الديكارتية ا وله مؤلفات منها مقال عن المنهج ، مبادئ الفلسفة ، تأملات في الفلسفة الأولى .

[2] ديفيد شيرمان ، **ألبير كامي** ، ص46.

[3] المرجع نفسه ، ص34.

بشكل واضح مع الحربين العالميتين الأولى والثانية ،بما خلفته من آثار سلبية على البشرية في جميع الميادين ، وهو ما جعل الفلاسفة ينظرون إلى العالم الذي غابت عنه القيم والمبادئ الإنسانية ،ويرجع "**نجيب زكي محمود** " أسباب ظهور العبث إلى سببين **أولهما** يتمثل في علم النفس هذا الأخير الذي يبحث في نفسية الإنسان وما تعانيه ،و**الثاني** يتمثل في الدراسات التي قامت بالبحث عن أهمية العقل والنطق اللذين حاولا فهم انفعالات الإنسان وإرادته في مواجهة الصعوبات[1] ومنه لم يكن للبشر أي قوة لمواجه هذه الكارثة وهذا ما أكده كولن ويلسون في قوله: "إن الجو الذي يتميز به عالم اللا منتهى المعاصر جوا كريه جدا فالأشخاص لا يرفضون الحياة فحسب إنما يعاديها الكثير منهم ،وهذا ما يوحي بنوع من الغرابة واللاحقيقة أنتجتها ظروف العصر القاسية والقاهرة ،فقدان المعنى الهدف يجثم على أدبنا وفننا وفلسفتنا فتحليل العالم للمشكلات العلمية يزيد في اتساع هفوة الفراغ المؤلم ،ومن خلل هذا تبدو الثقافة الغربية تعني الانهيار والانتكاس لما لا يقل عن مئة سنة "[2] وذلك معناه أنه تعرض العالم إلى الدمار والخراب وغياب القيم الأخلاقية فأصبح الجو لا يساعد الإنسان على مواصلة الحياة ، حيث يضيف كولن ويلسون " إن هؤلاء الناس مقيتون ،ضد الحياة ،لأنهم يجلسون في غرفهم ،مجردين من الدوافع ،يضنون أنه ليس هناك من سبب معقول لفعل شيء آخر.

---

[1] زكي نجيب محمود،**المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري**،بيروت ،دار الشروق ص368.

* **سورين كيركغارد** : (1813.1855) هو فيلسوف دانيماركي لاهوتي ويعتبر أول فيلسوف وجودي ،كتب نصوص نقدية حول الدين المنظم والمسيحية ،والأخلاق وعلم النفس .

جون بول سارتر: (1905.1980) هو فيلسوف وروائي فرنسي وناشط سياسي بدأ حياته العملية أستاذا درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ،حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا ،انخرط في صفوف المقاومة السرية الفرنسية ، من مؤلفاته،الغثيان،الوجودية،جدلية الوجود والعدم .

[2] كولن ويلسون،**ما بعد اللا منتمى** ،ترجمة يوسف شروزو و عمريمن،ط5 ،بيروت، منشورات دار الأدب ، نيسان أبريل،1981م ص15.

إن هذا العالم المجرد من القيم هو عالم بالغين في أساسه ،في حين أن عالم الطفل أنقى وأن جوّه فواح الأمل ،ويلوح مخزن كبير في عيد الميلاد وكأنه عالم جديد، إلا أن اللا منتمي مريض الروح ،يرى أن هذا العالم الجديد إنما يبعث على الرعب ،لأنه يمثل بالنسبة إليه آلية عالم الحضارة وميكانيكيته المتشعبة تشعب خطوط الأسطوانة والذي يلوح وكأنه يقف بينه وبين الحرية"[1] . ويفهم من هذا أن الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية المزرية التي كان الفلاسفة والمفكرون يمرون بها جعلتهم يترجمون أفكارهم وتجاربهم بإتباع أسلوب جديد وهو مسرح اللامعقول وذلك في إطار الفلسفة الجدية من أجل الترويج عن أنفسهم وكشف حقيقة الوجود العبثي .

وقد أعطت الحروب في القرن العشرين نتائج سيئة للثورة قد تركت المثقفين من الناس في الغرب في شك إزاء الله ،والتقدم والتطور والديمقراطية ومع ذلك لم يكن الفرد يعتمد عليه في يوم من الأيام اعتمادا كبيرا في تقدير المصائر أكثر مما كان في القرن العشرين ، وفي حالات الأمم المحتلة كان التقهقر إلى هدوء الحياة الشخصية في ذاته اختيار، أي تعاونا هادئا مع الغزاة ، وقد كان التمرد معناه الموت أو التعذيب أو . على الأقل . حياة القلق والخطر ،وكان لهذا أثره في انهيار الكثير من القيم[2] . ونلاحظ أن فكر العبث تجسدت فعلا بشكل واضح مع الحربين العالميتين وبما خلفتهما م آثار سلبية على البشرية في جميع الميادين

---

[1] كولن ويلسون :**اللا منتمي**، ط 5 ،بيروت، دار الأدب ،2004م ،ص51.

[2] عز الدين إسماعيل، **الأدب وفنونه** ،**(دراسة ونقد)**،**دار الفكر العربي**، 2013م، ص36.

***الفلسفة الوجودية** :هي تيار عقلاني ظهر **بعد** الحرب العالمية الأولى وأصبح ذا نفوذ كبير بعد الحرب العالمية الثانية وهي حركة فلسفية حديثة حاولت أن تخلق نظرة جديدة للعالم ،واتخذت من الإنسان موضوعا لها تؤكد على حرية الفرد وقدته على اتخاذ خيارات موثوقة وذات معنى بنفسه من روادها (سورين كيركغارد، فيودور دوستويفسكي ،مارتن هايدغر،جون بول سارتر ..

المبحث الثاني : فلسفة كامو وفكرة العبث

أ/ حياته وفلسفته :

♦ حياته:

إن حياة **ألبير كامو** مرتبطة أشد الارتباط بفكره وكتاباته أو هما وجهان لحقيقة واحدة ، ولد "**ألبير كامو**" في 7 نوفمبر 1913م ، في مندوفي في مديرية قسنطينة بالجزائر وكان أبوه لوسيان عاملا زراعيا لقي مصرعه بعد عام واحد من مولد ابنه كامو في معركة المارن ف الحرب العالمية ،أما أمه تنحدر من أل إسباني وق نزحت أسرته عد وفاة والده إلى حي فقير مكتظ بالسكان في مدين الجزائر،حيث عاش كامي مع أمه وأخيه الأكبر في شقة مكونة من غرفتين[1] كانت أمه كاثرين تعمل كخادمة نظافة لدى الأغنياء أمية نصف صماء ،كان يعيش مع عمه الأخرس وجدته التي وُرد عنها أنها كانت تسيطر على الأسرة سيطرة استبدادية[2] .

فتح ألبير عينيه في الجزائر الباهرة وتعف على عادات أهلها طبائعهم ،ودخل المدرسة عام 1919م ،ليبقى فيها إلى غاية عام 1924م وكان من عادة الأطفال في سنه وطبقته الاجتماعية بعد فراغهم من المدرسة أن يلتحقوا بعمل يدوي يكسبون منه قوت يومهم ،لولا أن موهبة الصغير لفتت نظر أستاذه الذي اقترح له منحة تعينه على دخول المدرسة المتوسطة ،ويظل كامي يتردد على هذه المدرسة حتى يتحصل على شهادة البكالوريا في 1930م واشترك في فريق كرة القدم ،واهتم بالمسرح وكان

[1] جون كروكشانك ،**ألبير كامي وأدب التمرد**، ترجمة جلال العشري،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1986م، ص8.

[2] ديفيد شيرمان ،**ألبير كامي** ،ص20.

يطمح لدراسة الفلسفة ،وأصيب للمرة الأولى ي حياته بالتهاب في الرئة يؤدي بإصابته بمرض السل الذي أثر على شخصيته وأعماله فيما بعد[1] .

كان يترقب كامي الموت ويحيا في فزع شديد ،وقضى شبابه يصارع الموت ولا شك أن المرض كان أحد العوامل الأساسية في تحديد وتوجيه فكره ،والذي يعني بالنسبة له التهديد بالموت ، فقد كان له التأثير المباشر في تحديد فلسفته[2] واضطر لترك المدرسة فترة طويلة من العام ،عانى كثيرا من هذا المرض ولكنه لم يفقده رغبته في الحياة وبعد مدة عاد إلى المدرسة العليا تأثر تأثيرا كبيرا بأستاذه في الفلسفة حيث أنه كان مثقفا يشق طريقه سريعا للصعود ،وانصبت مهامه في معظمها على المناحي الثقافية فكان يحاضر ويدير مسرحا شعبيا لصالح الحزب ،وفي ذلك الوقت بدأ أول أعماله الذي يتضمن خمس مقالات قصيرة تناول تجارب طفولته ،وبعد عامين نشر الكتاب الذي ترجم أولا بعنوان "**الخطأ والصواب**" ثم بعنوان "**بين بين**" على التوالي وفي عام 1936م أكمل كامي دراسته في جامعة الجزائر بأن ناقش أطروحته الميتافيزيقا المسيحية والأفلاطونية الجديدة [3].

وبعد ذلك صدر لكامي عدد من المسرحيات الوجدانية **الوجه و القفا** 1937م و(عقد قران) 1939م، وكان بين عامي 1934/ 1937عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي ، انتقل في عام 1939م، ليعيش في فرنسا ،حيث عمل هناك في الصحافة السرية ،منها صحيفة "كومبات " التي ترأس تحريرها بعد تخلص فرنسا من الاحتلال الألماني[4] وبعدها انفصل عن الحزب الشيوعي ،وأسس شركته المسرحية المستقلة

---

[1] عبد الغفار مكاوي ،**ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي**، مصر، دار المعارف ، مكتبة الدراسات الفلسفية،1964م، ص11.

[2] عبد القادر توازن ، **الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري وألبير كامي** ،ص139.

[3] ديفيد شيرمان ،**ألبير كامي** ، ص21.

[4] ألبير كامو ،**كاليجولا**، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني،ص6.

وبدأ العمل في رواية قصيرة بعنوان "الموت السعيد"[1] ورغم أنه كان روائيا وكاتبا مسرحيا في المقام الأول ،إلا أنه كان فيلسوفا ، وكانت مسرحياته ورواياته عرضا أمينا لفلسفته في الوجود والحياء والموت والثورة والمقاومة والحرية ،وكانت فلسفته تعايش عصرها وأهلته لجائزة نوبل فكان ثائرهم أصغر من نالها من الأدباء ،وكتب رواية "الغريب" في عام 1942م ، ومؤلفه الفلسفي "أسطورة سيزيف" في نفس السنة ،وفي عام 1944م أخرج مسرحيتي "**سوء الفهم** " و " **كاليجولا**" اللتان أوصلتاه إلى أبواب الشهرة[2] وفي عام 1942م بعد انتهاء من أول مؤلفاته " **الغريب وأسطورة سيزيف**" التقى بالفيلسوف "**جون بول سارتر**" في افتتاح مسرحية " **الذباب** " ، ونشأة بينهما صداقة عميقة نتيجة تشابه الأفكار |إعجاب كل منهما بالأخر ،وقد شرع **كامو** في عمل فلسفي مهم ، وفي مراجعته لرواية " **الغريب** " وفيما يتعلق " "**بأسطورة سيزيف** " لم تجد أي عضاضة في جمع "**كامو**" مع " **باسكال وروسو ونيتشه** " وبعدما أصبحا صديقين ،أعجب **سارتر** بفلسفة صديقه العبثية والتي ميزها عن فلسفته الخاصة التي قبل فيها وسم الوجودية الذي رفض من كامو .

أصدر كامو مجموعة من الأعمال الفلسفية والأيديولوجية ، "**ورواية الطاعون** " 1947م ومسرحية انتقد فيها الدين " حالة حصار " 1948م وأخرى عن الثوريين اليساريين الروس " **التقاة** " 1950م ، انتقد فيه فكر البرجوازية الصغيرة [3]

وظل كامو رئيسا لجريدة الكفاح إلى أن فقدت مقرها النضالي وصارت مجرد جريدة تجارية ، فتركها عام 1947م لا، وصار مقربا من سارتر ورغم أنه حسب اليسار السياسي إلا أن انتقاداته المتكررة للستالينية أكسبته عداء الشيوعيين وعزلته لاحقا

[1] ديفيد شيرمان ، **ألبير كامي** ،ص22.

[2] ألبير كامو ،**كاليجولا** ، ص6.

[3] المصدر نفسه ،ص 7.

حتى عن سارتر ، وفي عام 1951م صدر كتابه " **المتمرد** " الذي قدم فيه تحليلا فلسفيا للتمرد والثورة وأعلن فيه رفضه الصريح للشيوعية ، الأمر الذي أغضب الكثير من زملائه وأدى إلى انفصال سارتر عنه وأثار هذا الكتاب حينها مناقشات حامية الوطيس في فرنسا وفي عد من البلدان الأوربية ، وكان وراء المعركة التي دارت بينه وبين سارتر ومساعده في تحرير مجلة " **العصر الحديث** " والغاية من هذا الكتاب كما يقول كامو في المقدمة هي محاولة فهم روح العصر عبر التعريف بما أسماه بالجريمة المنطقية ، أو قبول واقع الحال[1] وهذا ملاحظنا في حياة كامو المأسوية العبثية ومن خلال حياته نحاول أن نتعرف على فلسفته العبثية

♦ **فلسفته :**

ونجد أن مذهب كامو يقوم على فكرتين سائدتين هما " اللامعقول والثورة "الأول منهما قد عرفه من الناحية الفلسفية في كتابه أسطورة سيزيف 1942م والثانية في مجموعة أبحاث جمعهما في كتاب الثائر[2]

إن فكرة كامو وفلسفته عامة لم تكن وليدة الصدفة أو العدم أو مجرد أفكار عشوائية خيالية استخلصها من خياله ، بل كانت نتيجة الظروف المختلفة التي عاناها وهو الوضع جعل نفسه تمتلئ بأحاسيس الأذكياء من طبقة الكادحين من جيله : الشعور بالظلم ومرارة التفاوت الإجتماعية بين الطبقات ، واستعلاء الأغنياء و المترفين وهي مشاعر تقضي على النفوس الرقيقة إلى الاستسلام والرضا والفرار إلى عالم الوهم على العكس من ذلك قد تؤدي إلى التمرد والثورة على الأوضاع .

---

[1] ألبير كامو ، **كاليجولا** ، ص 7.

***الستالينية** : هي أدوات الحكم والسياسات المرتبطة التي طبقها جوزيف ستالين بين عامي 1927 .1953 ، وتروج الستالينية لتصعيد الصراع الطبقي والاستفادة من عنف **ال**دولة لتطهير المجتمع من البرجوازية التي تعتبرها العقيدة الستالينية خطرا يهدد الثورة الشيوعية .

[2] عبد الرحمان بدوي، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص205.

إن فلسفة كامو مستمدة من حياته وحياته مستمدة من فلسفته ، فقد عاش حياة رائعة معقدة يسمها الصراع إلى أقصى حد ، فرغم احتواء فكره على مفاهيم ذات صلة بالفلسفة الوجودية إلا أنه أنكر أن يكون فيلسوفا وجوديا، حيث يقول :" لست فيلسوفا لأني لا أومن بالعقل بما يكفي ، ولا بالأنظمة السائدة ، فما يروقني هو معرفة كيف يجب أن نتصرف عندما لا نؤمن بالرب أو العقل ، لست وجوديا ، مع أن الفلاسفة بالطبع مجبرون إلى التصنيف،حصلت على انطباعاتي الفلسفية الأولى من الإغريق ولست من ألمانيا في القرن التاسع عشر والتي هي أساس الوجودية الفرنسية الحديثة"[1]

وعليه فإذا أنكر كامو كونه فيلسوفا وجوديا يحمل على عاتقه مسؤولية المأساة المعاناة التي كان مجتمعه يتألم منها محاولا بفكره وفلسفته التنديد بها إلى تجوزها والتمرد عليها ،هو فيلسوف وجودي ومفكر دون قيد أو شرط وهذا ما أكدته كتاباته الأدبية والفلسفية من جهة وما أكده الدارسون لفكره وفلسفته عندما قسموا فكره إلى عدة مراحل هي :

♦ **المرحلة الأولى :**

عبارة عن فترة من الحساسية واللاأخلاقية وتمتاز بجنوح إلى العيش دون محاولة اختراع أية دلالة في الحياة وبغير إعطاء معنى لها لهذا الوجود ، وهو ما يجلى في المعاناة إلى جانب التهديد لذي يتمثل في معاشنا الإنساني على صورة مفاجئة أو بأس قاطع أو تلاشي حاسم ،قد كان يعرف أنه ليس ثمة أي خط علوي أو حياة طوباوية طويلة ولا وجود للأبدية ف حدود نطاق آخر سوى هذا النطاق المضروب حول حياتنا اليومية ،فهذه الأشياء المحيطة به وتلك الحقائق المحسوسة لدى تحركه

[1] Albert camus intervie w:inthėãtre.rėcits nauvelles . bibliothèque de la plėÇade,(paris.gallimard.1962)p129.

وحدها ،أما المثاليون فلم يكن يظن أنه يمك القدرة على فهمهم ،هذا لا يعني أنهم أغبياء بالضرورة ولكن بالرغم من هذا فإنه لا يجد معنى للذة الخلود والسعادة الأبدية[1] وفي هذه المرحلة يستدل كامو بأسطورة سيزيف ذلك العبد الذي لم يتوقف لحظة عن عبوديته حين كان يدفع الحجر الثقيل إلى أعلى الجبل ،لكن هذا الحجر يسقط ويتدحرج إلى الأسفل ،بينما يكرر سيزيف العملية دون توقف وهذا ما يدل على لا معقولية الوجود ،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الإنسان في نظر كامو يعيش حياة يعمها الروتين الذي يتم كسره بالجهد والعمل المتعب دون توقف .

♦ **المرحلة الثانية :**

سيحاول فيها أن يكشف ما يدور من حوله، وذلك من خلال طرح العديد من التساؤلات التي تثير الشكوك، وهنا أصبح فكره منطلق إلى التفلسف والتفسير وهو ما ساعده على كشف فكرة العبث.

في هذه المرحلة نلاحظ تأثره بالفلسفات القديمة ،حيث نجد منه قبولا لوجوده المهدد بالفناء ونجد لديه استشعارا بالفرحة نتيجة لهذه المحدودية في المعاش الإنساني، إنه يستمد فرحة مباشرة من وجوده ويلتمس رضاه الشخصي في حياته السالكة سبيل العدم ومأساة المصير لا تأتي إلا من فناء هذا الجسد، مع أنه وحده عنصر الخير في هذا العالم[2] .

[1] عبد الفتاح الديدي ،**الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، ط2، مصر :مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1915' ص 149.

[2] المرجع نفسه ،ص150.

♦ **المرحلة الثالثة:**

في هذه المرحلة من تفكيره تأثر بالحرب العالمية الثانية بما أنتجته من مأساة ودمار شامل للعالم والضياع والتشتت ، هذه المرحلة جعلته يتعايش مع الحدث بفكره وروحه ،حيث يشهد الحرب الأخيرة ويلمس بتعاسته آلام البشرية ،ويعاني من قريب مشكلات الإنسان الحائر بين أطماعه ومصالح الآخرين ، فنجده تعيسا وقد بدأت تتبلور روحه وتتشكل بصورة أخلاقية جديدة وهذه المرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة التفكير الأخلاقي[1] .

وبناء على ما نستخلصه إن أعمال "**Albert camus**" وشخصيته وحدة متكاملة لا يمكن أن نفصل بين الفيلسوف والكاتب وما ين رجل السياسة ورجل المجتمع والأخلاق فهو مفكر عصره وطريقة تفكيره قد استمدها من حياته ومجتمعه، فحياة الفقر والمرض التي عاشها لم تكن إلا تحديا للوضع ،فكان مصدر إلهامه العبثي .

ولقد ساهمت الكثير من العوامل في إظهار هذا المسرح العبثي فقد نشأ من عدة ظواهر فنية نذكرها في ما يلي :

ب/ مظاهر وتجليات العبث :

1/ مسرح العبث و رواده :

كان المعنى الأول الذي حرص عليه رواد مسرح العبث على تأكيده أنه من العبث أن يبحث الناس في مسرحهم عن أي معنى، ولكن السب الذي أعلنوه لذلك ليس كافيا لدفع النقاد إلى التنقيب عن معنى العبث ذاته وعن الجوانب المتعددة لذلك المعنى كان السبب هو أن الكون نفسه قد فقد معناه ، والتاريخ يكشف عن مهزلة

[1] عبد الفتاح الديدي ،**الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة**،ص150.

سخيفة والإنسان حولته المؤسسات القديمة والآلات والأشياء إلى حيوان مبتلد أو آلة أو إلى مجرد شيء مدفون وسط أشياء كثيرة [1].

فرواد مسرح العبث أرادو من خلال كتاباتهم المسرحية تسليط الأضواء على معاناة الإنسانية في هذا الوجود ومن بينهم نذكر

أ/ **صموائيل باركلي بيكيت** : (Samuel Barclay Beckett)

ارتبط التيار المسرحي الذي أطلق عليه الناقد البريطاني " **مارتن إسلين** " اسم مسرح العبث في كتابه الشهير الذي يحمل نفس العنوان باسم الكاتب المسرحي الايرلندي **صموائيل باركلي بيكيت** وتعد مسرحي "**في انتظار غودو**" النموذج الأول لهذا الضرب من المسرح، وفي هذه المسرحية تبلورت الملامح الفنية والفكرية لهذا النوع المسرحي الجديد بصورة حادة واضحة وكشفت عن أصولها في الفلسفة الوجودية والفكر السريالي ، وعن رؤية عبثية قائمة للوجود الإنساني تخلو من الجلال المأسوي، تتخذ من السخرية المريرة والفكاهة السوداء أسلوبا لها[2] .

وقد أدرك بيكيت أن الرؤية العبثية هي رؤية عدمية تؤدي بالضرورة إلى إنتفاء القول والفعل في الحياة والمسرح ،باعتباره تصورا وتفسيرا استعماريا للحياة .

---

[1] سامي خشبة ، **قضايا المسرح المعاصر** ، بغداد ، دار الحرية للطباع ، 1977 ،ص2.

[2] نهاد صليحة ،**التيارات المسرحية المعاصرة** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ،ص125 .

***صموائيل باركلي بيكيت** : هو مسرحي وشاعر ولد في دلين ،ايرلندا ، ومن الكتاب المشهورين لتيار مسرح العبث الذي صنفه الناقد الإنجليزي مارتن إسلين ومن أشهر أعماله المسرحية (في انتظار غودو)، أهم ما يميز أعماله أنها بسيطة وجوهرية وفقا لبعض تفسيراته .

وتبلغ عدمية بيكيت الفكرية أقصى درجاتها في تلك المسرحيات التي ينبغي فيها اللغة تماما ليركز على وحدة الإنسان في الوجود في كون يناصب العداء ، وعلى عجز التام عن العقل[1] .

ب/ يوجين يونسكو : (Eugene lonesco)

ولقد كان للميتافيزيقية تأثر كبير على ما يعرف لمسرح العبث ،على أعمال "يونسكو وبكيت " وغيرهم ويدرك القارئ أن كل مسرحياتهم رغم تباينها تستند إلى فكرة أساسية وهي فكرة اللاجدوى وفكرة الحلول الخيالية [2] .

ويرى **يونسكو** أن العالم موضوعا للسخرية و الألم في آن واحد ، وقد أوضح هذا التناقض في أقدم مسرحياته من خلال كثرة الألفاظ اللا منطقية التي يزودها على ألسنة شخصيات سطحية نموذجية ، ويستخدم الأحلام بكثرة في مسرحيه ، وهو أيضا يتبع أسلوب المسرح السريالي كما ظهر في الأعمال المسرحية القليلة التي أثمرتها الحركة السريالية ، قول: **يونسكو**"إنني لا أومن بأن الفنان لابد وأن يمتلك خليطا من التلقائية والدوافع اللاواعية ،وقدرة على الوصول إلى رؤية واضح لا تخاف أي شيء يكشف عنه اللا وعي"[3]

---

[1] نهاد صليحة ،**التيارات المسرحية المعاصرة** ،ص 126.

[2] المرجع نفسه ، ص 122.

* **يوجين يونسكو**: (1909 . 1994)هو مؤلف مسرحي روماني فرنسي من أبرز رواد مسرح العبث ، ومن أشهر أعماله (الغنية الصلعاء) بالإضافة إلى السخرية من عبثية أوضاع الحياة فإن مسرحياته تصف وحدة الإنسان وانعدام الغاية في الوجود .

* ***الميتافيزيقية** :هي ما وراء الطبيعة ، وهي فرع من فروع الفلسفة وتدرس جوهر الأشياء ،تشمل أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع .

[3] ج .ل. سيتان ، **الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق** ، ترجمة محمد جمول ، دمشق ، وزارة الثقافة ،1995،ص359.

ج/ جان جينيه : (Jean genet)

حاول من خلال مسرحياته كشف عناصر الزيف والتصنع الموجود في المجتمع امتازت مسرحياته بخلوها من جانب مريح ،لأنه لم يعمل مع ملاطفة المجتمع بل على الهجوم عليه ، فكان فعالا في نظرته السلبية لنا بحيث يمكن القول إن مسرحياته تنجح فقط حيث تكون مكروهة بذاتها و وعليه يمكن القول أن مسرح العبث كان له دور فعال في الكشف عن اللامعقول في الوجود ، فالمسرح إذن فن شديد لالتصاق بحياة الناس الحقيقة ووعيهم الفعلي ولا يستطيع أن يستمر إذا ظل يؤكد أنه ليس لحياة الناس وعيهم مغزى وليس للغة التي يتفاهمون بها وظيفة، وليس سعيهم إلى تغير حياتهم قيمة ولا جدوى ، ومن البديهي أن يهجر الناس مسرحا في هذا النوع وأن يتفرغوا للحياة ، ليبحثوا عن فن آخر يشترك معهم في صنعها ونقدها وتغييرها [1]

و معنى ذلك أن الإنسان لم يستطع الوصول إلى فهم سبب عبثية هذا الوجود، لأن مسرح العبث هو نفسه زاد من عبثيته وهذه الحياة التي أراد الإنسان أن يعطي لها قيمة ومعنى.

2/. الدادية والسريالية : (Dadaisme et Surrealisme)

فقد اجتمع مجموعة من الفنانين خلال الحرب العالمية الأولى مثل " ترستان تزار واندريه بريتون " الذين قرروا رفض كل ما جاءت به الحضارات السابقة ، وقد استمرت الدادية ابتداء من 1915 إلى 1920 حتى بداية ظهور السريالية ويرجع الفضل في ظهورها إلى الفرنسي " **اندريه بريتون** " الذي أطلق كلمة السريالية عام

---

[1] سامي الخشبة ، **قضايا المسرح المعاصر** ، ص34 .

***جان جينيه** : (1910 . 1972) هو شاعر وكاتب مسرحي فرنسي من مسرحياته (السود ،الشرفة ، الخادمتان).

1924، وقد امتدت على جوانب عديدة كالمسرح والشعر والتصميم والتصنيع[1] وترتكز على الإيمان بأن الأحلام أقوى من أي شيء آخر وبأن بعض أنماط التداعب الذهني التي لم يعرف لها أحد اهتماما من قبل قادرة على أن تكشف لنا حقائق أبعد عمقا من تلك الحقائق التي نصل إليها عن طريق العقل والمنطق ، لهذا تدعو السريالية إلى إطلاق العنان لفكر والذهن معا ، وعدم تقيده بقواعد وغايات معينة ، وترى أن ذلك كفيل بتخليص الذهن من جميع الأنماط الآلية المفروضة عليه وإعادة الحركة الذاتية الحرة إلى النفس[2]

وإذا كانت الدادية قد سعت بشكل رئيسي إلى إلغاء الفن بإخضاعه للفوضى،فإن السريالية عملت على تشذيب تطبيق المبادئ الدادية بالكشف عن جميع أسرار العقل اللاعقلاني من خلال الفنون ، وذلك بضع حد للسيطرة العقلانية على إدراكاتنا لتصبح موضع تساؤل بأي شكل من الأشكال التي يمكن التوصل إليها ، ومن أجل ذلك فإن على الفنان السريالي أن يعتمد على عناصر المفاجأة واللاشعور واللاإرادي[3].

ويرى أصحاب المذهب السريالي أن فوق هذا الواقع هناك واقع أقوى فاعلية وأعظم اتساعا ، وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور، وهو واقع مكبوت داخل النفس البشرية ، ويجب تحريره وتسجيله في الأدب والفن ، وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديد ومضامين غير مشتقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية ، هذه

---

[1] أحمد عبد الله العبد النبي ، **التكعيبية والسريالية ... دراسة مقارنة** ، مجلة الواحة ،العدد 39 ، 207 ، ص 20 .

***الدادية والسريالية** : لمعرفة السريالية لابد من معرفة الحركة الدادية ، هي حركة ضد الفن وضد الحضارة ، ظهرت في مدينة زيوريخ في سويسرا سنة 1916 ، والسريالية هي حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل الباطن .

[2] نهاد صليحة ، **التيارات المسرحية المعاصرة** ، ص 62 .

[3] ج.ل. سيتان ، **الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق** ، ص267.

المضامين تستمد من الأحلام سواء في اليقظة أو في المنام ، ومنه نقول إن السريالية تدعو إلى الهروب من الوجود والتحرر منه عن طريق خلق عالم آخر يطغى عليه اللاوعي واللامبالاة بالوجود العبثي .

3/. الفلسفة النتشوية:(Friedrich Nietzsche)

ساهم "نيتشه" في بلورة فكرة العبث اللامعقول من خلال كتاباته الفلسفية المتنوعة خاصة في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" و كتابه "إنسان مفرط في إنسانيته"، حيث نادى بضرورة العودة إلى النظر في القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ، والتي جعلت حياة الإنسان فيه شبه مستحيلة بسب اللامبالاة والفوضى حيث يقول : "منذ آلا ف السنين ونحن ننظر إلى العالم بتباه أخلاقي وجمالي وديني ، وبعمى الميل الشغف أو الخشية تعاطينا فيه ، بواسطة فجور حقيقي، سلوكيات الفكر اللامنطقي السيئة ولذلك صار هذا العالم شيئا فشيئا مبرقشا مرعبا حافلا بالحيوية والدلالات العميقة ، هذا ما أضفى عليه صبغته . لكننا نحن هم من صبغه : إن الفكر الإنساني هو الذي أظهر الظاهرة وأدخل في الأشياء مفاهيمها الخاطئة ، إنه حين يقدر له أن يفكر يجد الأوان قد فات كثيرا وهاهو عالم التجربة والواقع المطلق يبدوان له مختلفين جدا ومنفصلين حتى أنه يرفض استتباع هذا لذاك"[1] ومعنى ذلك أن العالم الذي نعي فيه قد طغى عليه العبث والفوضى حتى أصبحت الحياة فيه في نظر نيتشه شبه مستحيلة حيث يضيف "إن العلم الدقيق لا يستطيع أن يخلصنا من عالم التمثل

---

[1] فريدريك نيتشه ، **إنسان فرط في إنسانيته** ، ترجمة محمد الناجي، بيروت، إفريقيا الشرق 2002م، ص25. 26 .

***فريدريك نيتشه** : (1844 . 1900) هو فيلسوف ألماني ، ناقد ثقافي من أواخر القرن التاسع عشر، تحدى الأسس المسيحية والأخلاق التقليدية وكان مهتما بتعزيز صحة الفرد والثقافة ،آمن بالحياة والإبداع والقوة واعتقد بالحقائق كما هي على أرض الواقع ومن أهم مؤلفاته (عدو المسيح ، هكذا تكلم زرادشت ، أفول الأصنام ، ما وراء الخير والشر).

هذا إلا في نطاق محدود . وليس ذلك بالشيء المرغوب نظرا لكونه عاجزا عن تحقيق المطلوب ، أي تحطيم تاريخ نشأة هذا العالم كتمثل . وأن يرفعنا ولو لبعض اللحظات فوق تسلسل أحداثه كلها وربما الواقع المطلق يستحق ضحكة ساخرة وهو الذي كان يبدوا أنه يشكل الكثير بل كل شيء ، وهو في الحقيقة فارغ خال من المعنى"[1]

فالوجود الذي يعيش فيه الإنسان تغلبت عليه الأوهام بسبب القيم والعادات التي لا تخدم الإنسانية ، هذه الأوهام التي تحفل بها حياته وكل المذاهب الأخلاقية التي لم تستطيع أن تقدم الأدوية للإنسانية لعلاجها ، هذه القيم التي خلقها الخور ،وأملاها الضعيف وشرعها العبيد لكي يسيطروا بها على الأقوياء والسادة لممتازين هذه هي الأساطير التي لجأ إليها الإنسان خوفا من عواصف الحقيقة التي لا يستطيع مواجهتها والنضال وإياها[2] ومنه نلاحظ أن نيتشه يحاول هو الآخر أن يبين أن الحياة التي يعيشها الإنسان هي حياة العبث وتعمها الفوضى بسبب اللامبالاة وعدم مراجعة القيم الروحية والأخلاقية وهذا ما نستخلصه من أعماله الفلسفية التي حاول من خلالها إعطاء معنى للحياة عن طريق تهديم القيم القديمة وإعادة بنائها حسب الحضارة والظروف التي تعيشه الإنسانية .

4/. الفلسفة الوجودية :

وقد نلتمس مظاهر فلسفة اللامعقول في الفلسفة الوجودية ،خاصة مع "**سارتر** و **كامو**" اللذان أكدا عل حرية الفرد ومسؤوليته وغربته في هذا العالم الذي لم يولد فيه طوعا وسيغادره دون شك كرها ، وسيقضي حياته غريبا ضائعا وتائها بين لولب الوجود والتناقض و اللاجدوى ، لكنه مرغم على الاستمرار في هذه الحياة كما هي الان بطولته تتجلى في إستمراريته عدم انتحاره وقد استفاد مسرح اللامعقول من

[1] فريدريك نيتشه ،**إنسان فرط في إنسانيته** ، ص24.23.

[2] عبد الرحمان بدوي ،**نيتشه** ، ط5، كويت ،وكالة للمطبوعات شارع فهد السالم ، 1975م، ص14.

النظرة الوجودية بصورة عامة ومن فكرتها عن عزلة الفرد في المجتمع الحديث بصورة خاصة[1] فالوجودية هي التي ترى الإنسان مخلوقا وحيدا يعاني القلق واليأس في عالم لا معنى له .

فالفلسفة الوجودية لها دور في إبراز اللامبالاة والعبث الذي يعم حياة الإنسان والذي جعله ينفر من الحياة بكل وسائلها،وقد أبرزت أفكارها في مسرحيات من أجل توعية الإنسان بعبثية الوجود ، كما نجد ذلك في مسرحية "كاليجولا" لكامو ، فأنت لا تكاد أن تفتح "الغريب" بجوار "**الغثيان**" حتى يصدمك التباين بين الجسدانية المبهرة عد "**مورسو**" في حديث كامو ، والشعور بالقرف الذي اشتهر به سارتر إزاء الجسد وقد وجد كامو متعة بالغة في العالم الحسي في شمال إفريقيا كما هو في "**عرس**" حتى إن القارئ يكاد لا يسعه إغفال ما فيها من حدة وملذات ، ولكن كتابات سارتر لم تشمل أبدا على العالم الجسداني أو الجسد بأسلوب مباشر يفني تغلب عليه البهجة بشكل طبيعي ، كما هو الحال عند كامو[2] هذا معناه أن كل من كامو وسارتر حاولا من خلال كتاباتهما الفلسفية أن يوضحا صور العبث في حياة الإنسان ويتسابقان في ذلك ، ونلاحظ من خلال فلسفتهما حاولا النظر إلى الحياة على أنها شبه مستحيلة في عالم فقد معناه وقيمته عندما طغى اللامعقول في الوجود .

5/ مدرسة التحليل النفسي:

استفاد رواد مسرح العبث من اجتهادات "فرويد" في دراسة النفس الإنسانية واستثمار التناقضات بين الأنا والأنا الأعلى والهو ذلك أن الإنسان تتجاذبه مجموعة

---

[1] الخطيب حسام ،**آفاق الإبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية** ، بيروت ، دار الفكر، 2001م، ص191.

[2] رونالد أرونسون ، **كامي وسارتر**، ترجمة شوقي جلال ، الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،2006م ، ص 28.

من الرغبات التي لا يمكنه تحقيقها على مستوى الواقع وبالتالي يضطر لكبتها لن هناك رقابة اجتماعية قوانين وأعراف ،تقاليد ...تحول بينه وبين تحيق مراده

غير أن هذه الرغبات تعود لتتحقق في الحلم الذي يعتر تنفيسا للمكبوتات وآلية للقفز على لواقع والنطق والزمان والمكان ، وهكذا فعل مسرح العبث فلم يقف عند حدود العمليات العقلية الشعورية ،أو عند حدود المنطق المألوف الشائع بل حاول اختراق هذه الحجب والوصول إلى أعماق النفس[1] حيث أقر نيتشه بأن حياة الإنسان النفسية معظمها لا شعورية حيث قال :"اعتبر التحليل النفسي أن كل شيء نفسي هو في المقام الأول لا شعوري ، أما الخاصية الشعورية فقد تظهر وقد لا تظهر"[2] إن الإنسان لا يعي تصرفاته و سلوكاته التي تصدر منه كزلات اللسان حيث يضيف **فرويد**" إن خبرتنا أظهرت لنا ثمة دوافع عدة قوية لا سبيل إلى إدراكها إدراكا مباشرا وإنما يستنتج وجودها شأن أي حقيقة في هذا العام الخارجي : هذه الخبرة لا تدع مجالا لرأي مخالف ، ويمكنني الإشادة بهذه المناسبة إلى أن الأمر لا يعد، وأن يتفهم المرء حياته النفسية على نحو ما يتفهم حياة غيره النفسية ، فما كان للمرء ليتردد في أن يغزو إلى غيره من الناس عمليات نفسية على الرغم من عدم شعوره بها شعورا مباشرا وأنه لا يستطيع إلا أن يستدل على وجودها من كلماته وأفعاله ، وما يصدق على الآخرين ينبغي أن يصدق أيضا على الذات"[3] فالإنسان في هذا الوجود معظم أفعاله يطغى عليها العبث كالأحلام والنسيان ، أي أنه خلال قيانه بأعماله يكون

---

[1] عبود حنا ، **مسرح اللامعقول نظرة في المؤثرات العامة** ، الموقف الأدبي ، دمشق إتحاد الكتاب العرب ،العدد81.

[2] سيغموند فرويد ، **حياتي والتحليل النفسي** ، ترجمة مصطفى زبور وعبد المنعم المليجي، ط4، دار المعارف ، ص51.

[3] المرجع نفسه ، ص52.51.

***مدرسة التحليل النفسي:** هي عبارة عن منهج لتحليل العمليات العقلية اللاشعورية وتبين العلاقة بين الشعور و اللاشعور وطريقة العلاج النفسي.

مدفوعا إليها دون إرادته وحريته لأن اللاشعور قد امتلك حياته، وهذا ما يجعله يعيش في حالة قلق وخوف من مصيره في هذا الوجود الذي أصبح بالنسبة إليه غريب لأنه لم يستطع التكيف معه .

يعد العبث هو البحث عن معنى الوجود الذي يخلو من المعنى ، فاللامعقول هو اللامبالاة واللاوعي ، فالإنسان لا يملك الحرية ولا القدرة على مواجهة الوجود العبثي هذا الوجود الذي طغى عيه الروتين والآلية من جهة ومن جهة أخرى المعاناة والمأساة والتي جعلته ينفر منه بكل الوسائل حتى يتمكن من التحرر و الاستغلالية والعيش في الأمن والاستقرار.

الفصل الثاني : مبررات الخروج من العبث

المبحث الأول : الإنسان في الوجود العبثي

أ/ حقيقة الوجود والوجودية

ب/ الإنسان في الوجود العبثي

المبحث الثاني : دواعي الخروج من العبث

أ/ الانتحار الجسدي

ب/ الانتحار الفلسفي

المبحث الأول : الإنسان العبثي في الوجود

أ/ حقيقة الوجود والوجودية :

قبل أن نتطرق إلى التعرف على الوجود العبثي عند الإنسان ومعرفة كيفية الشعور باللامعقول،لابد من معرفة معنى الوجود والوجودية .

الوجود هو تحقق الشيء في الذهن أوفي الخارج ومنه الوجود المادي ،و أوفي التجربة والوجود العقلي أو المنطقي ،والوجودية هي مذهب يقوم على إبراز الوجود وخصائصه وجعله سابقا على الماهية . فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية ، ويؤمن بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يمنع نفسه بنفسه[1] يعني هذا أن الوجود يساعد الإنسان في تحليل وكشف حاله وأحواله النفسية و الإجتماعية، ومحاولة التكيف مع وجوده وممارسة حريته بكل إرادة و اختيار أفعاله وأن يكون صاحب قراراته ويدرك ما يريد وأن يتميز بإنسانيته بأبهى حللها .

إن الوجودية تنطلق من وجود الإنسان أولا، فوجوده يسبق ماهيته ، فالإنسان الغير قابل للتعريف، لأنه في البداية لا شيء وهو غير متعين وأنه سيكون على نحو ما يصنع نفسه ، فالوجودية مذهب إنساني ما يثير دهشته ،فإنني سأحاول شرح فهمي لهذا المعنى ، وأستطيع أن أقول ، بداءة إنني أفهم الفلسفة الوجودية كمذهب يجعل الحياة الإنسانية ممكنة ، مذهب يؤكد كذلك أن كل حقيقة ، وكل عمل يستلزمان بيئة معينة وذاتا إنسانية[2]

والوجودية هي فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته حرا، يختار لنفسه ما يشاء لأنها تضع قراراته بين يديه حيث يؤكد "سارتر" في قوله

---

[1] إبراهيم مدكور ، **المعجم الفلسفي** ، ص211.

[2] جون بول سارتر ،**الوجودية كمذهب إنساني** ،ترجمة عبد المنعم الحفني ،ط1، 1964، ص7.

:(...ومن الإجابات التي أجبناها تستطيعون أن تخلصوا إلى أن الوجودية ليست فلسفة تأمل وسكون ،لأنها تحدد الإنسان طبقا لما يفعل : وهي ليست فلسفة متشائمة : لأنها تضع مصير الإنسان بين يديه ، ومن ثم فهي أكثر الفلسفات تفاؤلا)[1] فهي تدفع الإنسان لأن يعمل و فالعمل هو سبب استمراره في الحياة ،وبل إنها لا ترى له أملا إلا في العمل ، إن الوجودية تكون فلسفة أخلاق عمل و التزام فهي تضيف للإنسان كرامته ولا تعامله كشيء من الأشياء .

ومنه نجد أن الإنسان لا يستطيع العيش خارج الوجود ، أما الوجودية فهي تحاول دراسة الإنسان وفهم متطلباته وفق هذا الوجود.

ب/ الإنسان في الوجود العبثي :

تصور لنا الوجودية حياة الإنسان ومعاناته في الوجود العبثي ،فحاول "كامو" بفلسفته التوصل إلى بعض الأسئلة التي شغلت فكره وهذا ما ذكره في أسطورة سيزيف في قوله:(فما،هو إذن ،ذلك الشعور الذي لا يوصف ،والذي يحرم الذهن من النوم الضروري للعيش؟)[2]

. هل تصدر إهانة الوجود تلك . ذلك الإنكار التام الذي تغرق فيه الحياة . من أنها بلا معنى ؟

. هل هنالك منطق عند مرحلة الموت ؟

ولقد دفعت هذه الأسئلة كامو إلى البحث عن حقيقة الوجود الإنساني وكيف يحيا حياته ويستطيع التكيف مع واقعه ،فإذا أدرك الإنسان بعقله أنه أصبح ضمن دائرة

[1] جون بول سارتر،**الوجودية كمذهب إنساني** ، ص ص43 . 44.

[2] ألبير كامو، **أسطورة سيزيف** ، ص14.

اللامعقول وأن العبث و اللاجدوى تهدد حياته حيث يقول :"كامو"(والإنسان الذي يكون مدركا اللاجدوى يرتبط بها إلى الأبد)[1]

حين يدرك الإنسان اللاجدوى ويقر بها بأنها ارتبطت به ، فلا يستطيع أن يحرر نفسه منها ،وعليه أن يكافح ليتخلص من الكون الذي كان هو قد خلقه بنفسه (لكن الإنسان ، وقد شعر في لحظة من لحظات حياته أن كل ما في الوجود غير معقول ، يحاول التخلص أو الفرار من العالم خصوصا وهو يديرك أن هذا العالم من خلقه هو:يدرك أن هذا العالم من خلقه هو : أليس هو الذي فهمه بعقله ،ونظم معانيه وتب أجزاءه)[2] ومنه العبث يتولد من الصراع القائم بين الإنسان والعالم أي بين رغبته في العيش في طمأنينة وبين عدم استجابة العالم لهذا النداء .

إن الشعور بالعبث يأتي حينما يشعر الإنسان أن الحياة بدون هدف ، وأنها مجد روتين يومي .. و أعمال متكررة..و أشياء ذاتها..و المواعيد وأيام العطل والأعياد وأشياء كثيرة تسير وفق إيقاع واحد...بذلك تولد شعورا بالعداء للعالم الذي نشعر تجاهه بالاغتراب وأن الزمن الذي يقودنا هو عدونا الأول وأن الموت تكشف لنا عبثية الحياة ،فالشعور بالمحال شعور مفاجئ ،غير منتظم،مجرد عن كل عزاء ،قد يباغتنا عند منعطف شارع،وقد يستولي علينا ونحن نباشر أكثر أعمالنا اليومية سخفا،إنه تجربة شخصية وحيدة ،لا سبيل إلى تصليها للآخرين[3] ومعنى ذلك أن الشعور بالعبث ليس له وقت محدد فهو يصدمنا في أي لحظة ويرجع هذا الشعور بالمحال إلى أسباب كثيرة أولها هو طابع الآلية الذي تتسع به حياتنا التي نعيشها كل يوم (يقظة ،عمل،طعام،نوم)نفس الإيقاع والروتين المكرر دائما.

---

[1] ألبير كامو، **أسطورة سيزيف** ، ص41.

[2] نقلا عن عبد الرحمان بدوي، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص211.

[3] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص35.

ويرى كامو بأن الإحساس بالعبث غالبا ما ينشأ عن طريق مختلفة أولها الطبيعة الآلية لحياة عديد من الأفراد أو الروتين السقيم الذي يميز هذه الحياة مما يجعل أحدهم يسأل نفسه ذات يوم عن قيمة وجوده وعن الغاية من هذا الوجود ،يستمد الوعي بالعبث مصدره الثاني من الإحساس الحاد بمرور الزمن وأعني الإحساس بالزمن باعتباره عنصرا مدمرا ثالثا ينشأ العبث من الإحساس بالانعزال في عالم مغترب يشعر به الناس بدرجات متفاوتة،وقد ينج هذا الشعور بالانعزال عن الإحساس بأننا إنما وجدنا بمحض الصدفة وبلا سب معقول[1]،ربما ينشأ العبث من التكرار اليومي لحياتنا بدون سابق إنذار لكن عندما يدرك المرء هذا الشعور لا يجد مفرا منه، فليس اللا معنى من حولنا فحسب ولكنه كامن كذلك في نفوسنا،فالإحساس بالضيق وعدم الارتياح الذي تثيره فينا لا إنسانية الإنسان قد تسببه ملاحظة عادية نراها كل يوم ولكننا لا نلتفت إليها إلا على حين فجأة[2] ومن هنا يتسرب إلينا الشعور بالمحال منه يصبح جزءا من حياتنا ومألوف ،لنا حين يقول كامو:(إن العالم الذي يمكن تفسيره حتى ولو بالأسباب الرديئة هو عالم مألوف، لكن من الناحية الأخرى نجد أن الإنسان يحس بالغربة في كون يتجرد فجأة من الأوهام والضوضاء، ونفيه هذا هو بلا علاج مادام قد حرم من ذكريات وكن مطيع،أومن أمل أرض موعودة،وهذا الطلاق بين الإنسان وحياته ، الممثل ومشهده ،هو بالضبط الشعور باللا جدوى)[3] اللامعقول هو تجربة لابد للإنسان أن يعيشها لأنها في الحقيقة تعد خطرا لحياة الإنسان،فعلى الإنسان محاولة فهمه والتأقلم معه هكذا يتحرر من اللا معنى والعبث.

---

[1] جون كروكشانك،**ألبير كامو وأدب لتمرد**،ص95.

[2] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص36.

[3] ألبير كامو ،**أسطورة سيزيف**،ص14.

كما نجد أن اللاجدوى أصبح جزء من حياة الإنسان،إنه شعور نشعر به من خلال أعمالنا اليومية،ومنه الإنسان لا يبالي ولا يكترث له،وهذا ما أكده كامو في روايته عندما قال:(ماتت أمي اليوم ،وربما أمس،لا أردي،وصلتني برقية من المأوى)"الأم توفيت،الدفن غدا،احتراماتنا"وهذا لا يعني شيئا ربما حدث الأمر أمس[1] ولم أستطع أن أفهم شيئا... تظهر لنا بجلاء لامبالاة البطل تجاه وفاة أمه التي قرر إيداعها في دار العجزة للمسنين ،ولم تقتصر لامبالاة البطل مورسو اتجاه خبر وفاة أمه وإنما يشرع في وصف أحداث يومه منذ علمه بالوفاة وعوضا عن تخلل حواره مشاعر الحزن والألم على والدته،وكأنه لا يعرفها ولا تعني له شيئا ،فكان يتحدث عن الشوارع والحر الشديد داخل الحافلة ،وهذا ما هو إلا دليل على أن عبثية الوجود، فهي لا تأتي بالصدفة بل هي وليدة التجربة التي يمر بها الإنسان ، بكل أحوالها وظروفها ،وبالضرورة فالوجود العبثي أصبح جزء من حياتنا يشاركنا لحظة بلحظة، نلاحظ أن مورسو حاول تجاهل وفاة أمه بالذهاب إلى شاطئ في نزهة حيث قال:(وجدت مشقة في النهوض ،إذ كنت متعبا من النهار الذي قضيته أمس،وبينما كنت أحلق ذقني فكرت في ما أنا فاعل اليوم،فقررت الذهاب للسباحة،ركبت الترام لأذهب إلى مؤسسة مسابح الميناء...)[2]

يحاول الإنسان الفرار من أبسط الأمور التي تسبب له القلق والتوتر،فيصبح يشعر باللا جدوى تمتلك حياته فلا يستطيع مواجهة العبث الموجود في حياته وهذا ما نلاحظه في "رواية الغريب" أن موت والدة مورسو لم يحرك فيه شيئا ولم يزعزع له خاطر ،لأنه يرى أن، هذا الموقف موقف عادي لا يستدعي كل تلك الحيرة والحزن والألم ،فالموت والحياة موجدان في كل لحظة نمر بها،وإن عالم اللامعقول الذي

[1] ألبير كامو،**رواية لغريب**، ترجمة محمد آيت حنا،ط 1 ،منشورات الجمل، 2014 ،ص7.

[2] المصدر نفسه،ص25.

يحياه الإنسان بلا هدف ولا معنى ليس وليد الصدفة بل ناتج عن أفعال الإنسان وليس أي دخل للطبيعة في اللامعقول حيث يضيف كامو قائلا:(إنها مسألة العيش في حالة اللاجدوى تلك، إني أعرف على ماذا تؤسس هذا الذهن وهذا العالم يتوتران ضد أحدهما الآخر دون أن يكون في وسعهما أن يتقبل أحدهما الآخر،إنني أسأل عن قاعدة حياة تلك الحالة،ولا أجد غير ما يهمل أساسها وينفي أ؛د طرفي المعارضة المؤلمة، ويتطلب مني استسلاما،إنني أسال عما تتضمنه الوضعية التي هي وضعيتي كما أرى،وأعرف أنها تتضمن الغموض والجهل،ويقال لي أن هذا الجهل يفسر كل شيء وأن هذا الظلام هو نوري،ولكن ليس هنالك جوانب لما قصدته، وهذه الفنائية المثيرة لا تستطيع أن تخفي التعارض عني،يجب أن يدير المرء وجهه إذن)[1] يحاول الإنسان أن يفهم العام وأسراره لكي يقدر على التكيف و الاستمرار فيه لكن العالم لا يجيب لانشغالاته،وبالتالي يكون المحال أو اللامعقول في المواجهة التي تحدث بين الإنسان والعالم،فالوجود لا معنى له وهكذا لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة لها معنى وهدف.

لكن الإنسان اللامجدي يدرك في الوقت نفسه أنه كان حتى الآن مرتبطا بإدعائه ذلك بالحرية وأن أعماله تترتب عليها نتائج المحال،وأنه يعيش فاقدا الأمل من أجل أن يعيش فقط حيث تجسد هذا في أسطورة سيزيف وشخصيته التي قاومت من أجل تحقيق هدفنا وذلك عن طريق القيام بالأعمال الشاقة عقابا له على خيانة الآلهة وسرقة أسرارها (حكمت الآلهة على سيزيف بأن يرفع صخرة بلا انقطاع إلى قمة الجبل حيث تسقط الصخرة بسبب ثقلها إلى أسفل الجبل،لقد ظنوا لسب معقول انه ليس هناك عقاب أبشع من هذا العمل التافه الذي لا أمل فيه)[2] لأنه في كل مرة

[1] ألبير كامو،**أسطورة سيزيف**،ص ص50.49.

[2] المصدر نفسه،ص138.

يحاول سيزيف أن يحمل الصخرة الضخمة إلى أعلى الجبل لتعود وتتدحرج من جديد بسبب ثقلها وهذا العقاب الذي عقب به لا يمكن النجاة منه ولا أمل فيهو وهذا دليل أن الحياة التي بات العبث يحكمها ولا أمل في عيشها.

وهذه هي حالة الإنسان المعاصر الذي يتخبط ويتألم من جراء الأوضاع التي يعيشها والتي يحاول مقاومتها والتصدي لها حتى يصل إلى هدفه وهو ما لم يتم إلا إذا حاول فك القيود التي ربطها على نفسه بالتصدي والإصرار والرغبة، فلاستسلام والانتظار هو وجه من أوجه العبث.

فإن الإنسان عليه مواجهة الوجود العبثي وأن يحاول التكيف معه،وهذا الأخير يتحقق إلا باستعمال الوعي والتفكير الإيجابي يقول كامو(هناك حقيقة واضحة تلوح أخلاقية تماما، وهي أن الإنسان دائما ضحية حقائقه فغنه حين يقربها لا يستطيع أن يحرر نفسه منها، وعلى المرء أن يدفع شيئا ،والإنسان الذي يكون مدركا للا جدوى يرتبط بها إلى الأبد،والإنسان الخالي من الأمل الذي يدرك أنه كذلك ،لا يعود يمت للمستقبل بصلة ،وهذا طبيعي ، ولكن من الطبيعي أيضا أن عليه أن يكافح ليتخلص من الكون الذي كان هو قد خلقه، وليس لما ذكرته مغزى إلا بموجب هذا التعارض،ولقد أقر البعض بالجو اللامجدي ،مبتدئين بنقد المعقولية وليس هناك شيء أدل هنا من تفحص الطريقة التي توصلوا إلى نتائجهم)[1] نلاحظ أنه يجب على الإنسان أن يكافح ليحرر نفسه ويخلصها من المحال أو اللامعقول لأنه ارتبط به ،فكلما حاول الهروب من عبثية الواقع كلما وجد نفسه فيه.

[1] ألبير كامو، **أسطورة سيزيف**،ص ص4140.

فاللامنتمي إنسان استيقظ على الفوضى ،ولم يجد سببا يدفعه إلى الاعتقاد بأن الفوضى إيجابية بالنسبة إلى الحياة بأنها جرثومة الحياة[1] اللا منتمي هو إنسان لا يستطيع العيش أو أن يحيا في عالم البورجوازية.

ويرى كامو أن ما هو سبب للعيش هو سبب ممتاز أيضا للموت،ولهذا فإن معنى الحياة العبثي الذي يجب على الإنسان تقبله هو أشد المسائل إلحاحا.

إن فهم الإنسان للحياة وثقلها والعادة التي يفرضها الوجود عليه يؤدي بذلك الإنسان المدرك لذاته إلى الشعور بأن تلك الحياة لا تستحق العناء،إلا أن الإنسان يستمر في أداء الحركة التي يفرضها عليه الوجود،بحكم العادة، والموت طوعا يتضمن أن الإنسان أدرك غريزيا صفة تلك العادة العبثية،وعدم وجود أي سبب عميق للعيش..الصفة اللامعقولة والعبثية لذلك الدأب اليومي،ولا جدوى العذاب أو الألم، وفجأة يشعر الإنسان بغربة في كون يتجرد أمامه فجأة من الأوهام التي كان يعيش عليها، هنا يحدث ما يشبه الانفصال بين الإنسان و حياته ،كالممثل ومشهده وهذا هو بالضبط الشعور بالعبث[2]، ولهذا هناك صلة مباشرة بين هذا الشعور باللا معنى وبين الحنين إلى الموت مع رفضه بشدة في نفس الوقت ،وعلى الرغم من ذلك ففي تعلق الإنسان بالحياة شيء أقوى من كل الشرور ...فالإنسان يتعود على العيش أن يتأمل اللا جدوى ويدركها حتى لا يقع في الوجود العبثي ،وعدم فهمه

---

[1] كولن ويلسن،**اللا منتمي**،ص14.

•**البورجوازية:** هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ،وهي الطبقة المسيطرة في المجتمع الرأسمالي ،تمتلك رؤوس الأموال والحرف،كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على مكانتها.

[2] نادية البنهاوي،**بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها على المسرح العبثي المعاصر في الغرب وفي مصر** ،ص ص16.17.

للحياة وثقلها والعادة التي يفرضها الوجود عليه يؤدي بالإنسان المدرك لذاته إلى الشعور بأن الحياة لا تستحق العناء .

الوجود والعالم لا يمكن فهمه،لأنه غريب والإنسان يشعر بأنه كذلك ولا يعي ما يفعله لكي يواجه اللا منطق والمحال الذي يسكنه، فالعبث موجود في الإنسان،وهو من أنشئه وهذا بسبب اللامبالاة وعدم إعطاء المعنى للحياة، فكلمة العبث كما يقول "سارتر "(تولد الآن تحت قلمي،صحيح أني لم أجدها حين كنت في الحديقة ولكني مع ذلك أبحث عنها،فلم تكن لي حاجة إليها:كنت أفكر بلا كلام عن الأشياء مع الأشياء،لم تكن العبثية فكرة في رأسي، ولا لها صوت، وإنما كانت هذه الحياة الطويلة الميتة عند قدمي،هذه الحية الخشنة،حية أو ظفر أو جذر أو مخلب نسر،كل هذا على السواء...إني وجدت مفتاح الكينونة،مفتاح غثياناتي، مفتاح حياتي نفسها)[1] ويضيف قائلا:(أن الغثيان ليس في:فأنا أحسه هناك على الجدار على الرافعتين،حولي في كل مكان،فليس هو والمقهى إلا شيئا واحدا)[2] والغثيان هو الشعور الطبيعي الذي يظهر لأي أحد ويواجه التشويش الغامض.

الحياة في الوجود العبثي ما هي إلا تمضية للوقت وتسلية لقتل الروتين والملل ومهما بلغ الإنسان درجة المعرفة والعلم إلا أنه يبقى يدور في العبث و اللاجدوى،فعندما صار الإنسان يعي بعبثية حياته باعتبارها لا جدوى منها قرر اللجوء إلى وسيلة أخرى ، وهي الانتحار من أجل الهروب من العبث الموجود في الواقع.

[1] جون بول سارتر ،**الغثيان**،ترجمة سهيل إدريس،ص81.80.

[2] المرجع نفسه،ص30.

المبحث الثاني: دواعي الخروج من العبث.

أ/ الانتحار الجسدي:

يرى كامو أن الإنسان عندما يدرك أن حياته ليس لها قيمة ولا هدف في عيشها،بما أن العبث موجود فينا وهو ما خلق فينا الشعور بالملل والنفور من الحياة التي لا أمل في عيشها ،فإنه يلجأ إلى البحث عن مخرج من أجل الهروب من عبثية الواقع،ويجد أن الانتحار وسيلته لتخلص من الاكتئاب والخروج من المحال واللامعقول ومن العبث الموجود في هذا الوجود أكد كامو هذا في قوله: (وهكذا يؤدي كل شيء إلى نشر الارتباك،فحتى الآن، ولم يكن ذلك الجهد الضائع،تلاعب الناس بالكلمات وتظاهروا بأن إنكار المعنى على الحياة يؤدي بالضرورة إلى إعلان أنها لا تستحق أن تعاش، والحق أنه ليس هنالك مقياس ضروري عام بين هذين الرأيين،وعلى المرء فقط أن يرفض الانخداع بالارتباكات، والانفصالات،والأمور غير المنسجمة التي أشرت إليها، على المرء أن ينحي كل شيء جانبا ويتجه مباشرة إلى المشكلة الحقيقة،أن المرء ينتحر لأن الحياة لا تستحق أن تعاش، وتلك هي حقيقة أكيدة . ولكنها غير مثمرة لأنها حقيقة عادية)[1] حاول كامو تفسير حقيقة الحياة وأن المرء ينتحر لأن الحياة لا تستحق أن تعاش لكونها خالية من المعنى ولا فائدة من عيشها،وهو يدعو إلى ضرورة النظر في مشكلة الانتحار والبحث فيها أفضل،وإن الإنسان عندما لا يستطيع مقاومة الظروف التي تحيط به ويعجز عن الوصول إلى تحقيق حياة أفضل تغمرها السعادة والراحة والآمان يلجأ إلى الانتحار،ووضع حد لحياته نتيجة الشعور بالعبث.

[1] ألبير كامو،أسطورة **سيزيف**،ص17.

ويرى أنه هناك مشكلة جدية وحيدة هي مشكلة الانتحار، ونسأل أنفسنا: لماذا كانت هذه المشكلة هي أخطر المشكلات جميعا وأكثرها جدية؟ ويجيبنا كامو لخطورة الأفعال التي تلزم الإنسان بها،والسلوك الذي يترتب عليها إن كل ما عداها من مشكلا،مثل البحث عن الصواب الدليل الأنطولوجي على وجود اله أو خطأه،والسؤال عما إذا كانت الأرض تدور حول الشم أو الشمس تدور حول الأرض،وعما إذا كان عدد المقولات خمسة أو ستة،كل هذه مشكلات باطلة لا تستحق السؤال عنها،ولا تعنينا الإجابة عليها في قليل ولا كثير:(لست أعرف أحد مات في سبيل الدليل الأنطولوجي) وإنها جميعا لا تتصل بالسؤال الرئيسي :هل تستحق الحياة أولا تستحق أن نحياها؟[1] يرفض كامي أن يضع أسئلة ميتافيزيقية خالصة،فهي في رأيه أسئلة لا حل لها ولا سبيل للإجابة عليها كما أنها لا تتعدى اللعب بالألفاظ ،إضافة إلى هذا يحدث الانتحار الجسدي عندما لا يجد الإنسان السبيل للخروج من آلامه ،فتكثر المشاكل ولا يجد لها حلول،ولكن هو في حقيقة الأمر هو سلوك غير معقول لأن الإنسان يجب أن يواجهه ويتحدى بما أوتي من قوة مثل ما فعل سيزيف،ولم يلجأ للانتحار وكأنه يشعر باللا تناهي ويؤمن بالخلود حيث أكد "غاستون باشلار" Gaston Bachelard وربما في سياق نفسه التوقف عن السيلان معناه التوقف عن الوجود،وحين نغادر قطار العالم قد نغادر الحياة،إن التجمد معناه الموت[2]، ومادام الإنسان حيا عليه أن يواجه الحياة ويتصدى لها بالصبر والوعي وأن يجعلها تستحق العيش،فاختيار الموت معناه القبول بالهزيمة وهو يرى أن الوعي المدرك للعبث يمثل

[1] نقلا عن عبد الغفار مكاوي ،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي** ،ص48.

[2] غاستون باشلار، **جدلية الزمن**، ترجمة خليل احمد خليل،ط3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1992وص14.

•**غاستون باشلار**: هو فيلسوف فرنسي (1884. 1962)، هو أعظم فيلسوف ظاهري قدم أفكار في مجال الإبستومولوجيا حيث تمثل مفاهيمه في العقبة المعرفية والقطيعة المعرفية والجدلية المعرفية، أهم مؤلفاته في فلسفة العلوم هي العقل العملي الجديد، تكوين العقل العملي وغيرهم..

البطولة الحقيقية للإنسان،فاختيار الوعي للثبات هو التجربة المعبرة عن الموقف الوجودي الأصيل،وليس هذا مبررا للقضاء عليها بالانتحار وإنما علينا أن نبقى في حالة التوتر القائمة بين الوعي المحترق شوقا إلى اليقين والعالم الصامت الذي يرفض أن يستجيب لأشواق العقل،والموافقة على الانتحار معناه وضع التوتر الذي يؤسس نبض الحياة[1] إن الحياة شيء مقدس ويجب أن يدركها الإنسان ويدرك كيف يحياها.

ومنه الانتحار من المشاكل الأكثر خطرا والتي تهدد الإنسان دوما وتجعله يعيش بقلق وحيرة،ويراه الحل الأمثل لمشاكله فعند كل مصيبة يهرب للانتحار لأنه مبرره للخروج من توتره واكتئابه وهناك يحدث الانتحار الجسدي وهذا ما يرفضه كامو لأن الانتحار هو اختيار الموت ومعناه القبول بالخسارة والفشل،إنه يؤكد قائلا:(ليس المهم بعد أن نرجع إلى أصل الأشياء،بل أن نعرف العالم على ما هو عليه . كيف نتصرف فيه، في زمان الإنكار وربما كان من السهل أن نتساءل حول مشكلة الانتحار،أما في زمن النظريات العقائدية فيجب السير بموجب الأصول مع القتل،فإذا كان للقتل أسبابه،فنحن وزماننا على هدى من أمرنا،وإذا لم يكن له أسبابه،فنحن في دوامة الجنون،وليس لنا من مخرج سوى أن نجد قيمة أو نتصرف عن هذه الطريق)[2] ومعناه بأن الهروب من الحياة اللا معقولية وعدم التصدي لها، وبأن يجعلها المرء تستحق أن تعاش ويكون لها معنى وهدف محقق.

فالبدء بالتفكير هو البدء بالتهدم، وعلى المرء أن يتبع ويتفهم تلك اللعبة القاتلة التي تقود للانتحار وتجعل له أسباب تافهة أحيانا، وفي البعض الآخر نجد أن المرء يشعر بالغربة في الكون يتجرد فجأة من الأوهام وأكدها كامو بقولة :(هناك أسباب

[1] حسن حماد،**الاغتراب الوجودي**،مكتبة الأنجلو المصرية،ب،ط،ب،س،القاهرة،ص121.

[2] ألبير كامو،**الإنسان المتمرد**،ترجمة نهادر رضا،ط3، 1983،ص9.

كثيرة للانتحار،وبصورة عامة نجد أن أوضح هذه الأسباب ليس أقواها،فنادرا ما يتم ارتكاب الانتحار بعد تأمل ومع ذلك فلا يمكننا أن نستبعد هذه الفرضية،وليس في الوسع غالبا التحقق مما يبعد الكارثة . وهذه التفسيرات . ولكن على المرء أن يعرف ما إذا لم يكن صديق ذلك الشخص اليائس قد خاطبه في ذلك النهار نفسه بلا اكتراث هو المدين،لأن ذلك يكفي للتعجيل بكل الأحقاد،والسأم، التي ما تزال معلقة)[1] فهو لا يختار أسباب الانتحار فهو مدفوع إلى ذلك دون إرادة أو وعي وأول الأسباب هو نفس الأعمال اليومية نكررها ولا شيء جديد ويصرح كامو:(بيد أنه إذا صعب تقيين اللحظة المضبوطة، الخطوة الدقيقة حيث يكون الذهن قد اختار الموت،فمن السهل استنتاج النتائج التي يشمل عليها الفعل نفسه،فبمعنى من المعاني،وكما هو الأمر في روايات الرعب،يرقى قتلك لنفسك،إلى منزلة الاعتراف،إنه الاعتراف بأن الحياة كثيرة عليك،أو بأنك لا تفهمها، دعنا لا نذهب بعيدا في سرد هذه الاستنتاجات، ولنعد إلى كلمات الحياة اليومية، أن ذلك مجرد اعتراف بأن . ذلك لا يستحق العناء . فالعيش بالطبع ليس سهلا فأنت تستمر على أداة الحركة التي يأمر بها الوجود لأسباب عديدة،أولها العادة،والموت طوعا يتضمن أنك قد أدركت حتى غريزيا،صفة تلك اللا عاقلة لذلك الدأب اليومي، ولا جدوى العذاب)[2] ونلاحظ أن ألبير كامو يرى أن أسباب الانتحار كثيرة وأولها العادة فالإنسان إذا شعر أن حياته دوامة يدور فيها فإنه يلجأ إلى الاعتراف باللا مبالاة لأنه لاشيء يتغير،ولهذا لابد من الانتحار لتخلص من هذا العبث ، والإنسان أصبح ينتحر لأسباب تافهة ،إلا أنه مما يؤسف له أن تتعقد المشاكل أكثر لدخول عناصر جديدة تتألف من حاجات الإنسان التافهة التي تسيطر على انتباهه، كالرغبة في مرافقة الناس وفهمهم وللشعور بالمشاركة في الحياة الإنسانية الاجتماعية، بالإضافة إلى الحاجات الضرورية طبعا،كالمأوى والطعام

[1] ألبير كامو،**أسطورة سيزيف** ،ص13.

[2] ألبير كامو،**أسطورة سيزيف**،ص14.

والشراب.ويحاول الفنان أن يصرف انتباهه إلى هذه الأشياء،إلا أن ذلك صعب أيضا،لوجود عدد جم من الأشياء الأخرى الهامة التي يجب أن يفكر فيها أيضا ويزيد الطين بلة ما يبديه الناس من عداوة تجعل الإنسان يسأل نفسه دائما:هل أنا مخطئ؟ ويؤدي هذا بالفنان اللا منتمي أحيانا إلى التفكير بالانتحار،إلا أنه قبل أن يصل إلى هذه النقطة يحس بأن الكون صار يعني شيئا من جديد،ويدرك شيئا من الهدف[1]

إن الإنسان اللا منتمي عندما تختلط الأسباب عليه وتتشابك الأمور ويبقى في حيرة من أمره وما عليه سوى التفكير في حل واحد الانتحار ويظنه وسيلة تحقق الراحة في هذا الوجود،وسنجد في التراجيديا اليونانية كثيرا من الشخصيات التي تقع في ظلمة الموت الأبرياء وغير الأبرياء على حد سواء صغارا أم كبارا وإن كانت المأساوية تكمن وتتضح من خلال موت أبرياء لم يقترفوا أي إثم يعاقبوا بالموت عليه، وعلى وجه الخصوص من يكونون منهم في مرحلة الشباب أو الطفولة، وهنا يتعمق الشعور بعبثية الموت لمن يدركون عبثية موت الأبرياء، ومن ثم يدركون عبثية حياتهم هم أنفسهم ،لكنهم يحملون صخورهم أو يتحولون إلى صخور ويستمرون في الحياة استمرارا عبثيا ولا معقولا.[2]

"**فدوركايم**" Durkheim يرى أن الإنسان يلجأ إلى الانتحار عندما لا يستطيع أن يحقق هدفه الذي أراده لأن الواقع لم يوف له الفرصة لتحقيق ذلك،وإذا كان الموتى الاراديون يتزايدون في الواقع لأن الحياة أدت أكثر قسوة فينبغي أن يتقاضوا بنحو

---

[1] كولن ويلسن،**اللا منتمي** ،ص103.

[2] نادية البنهاوي،**بذور التراجيديا الإغريقية وأثرها على مسرح العبث المعاصر في الغرب وفي مصر**،ص87.

•**التراجيديا:** المأساة هي شكل من العمل الفني الدرامي يهدف إلى تصوير مأساة قد تكون مبنية على قصة تاريخية ،وأصل الكلمة هو من اليونان الكلاسيكية وتعني حرفيا"أغنية الماعز"،نسبة إلى طقوس مسرحية ودينية كان يتم فيها غناء الكورس مع التضحية بالماعز في اليونان القديمة.

ملموس حينما يحدو الرخاء أعظم وفرة[1]، فالظروف الاجتماعية المختلفة كالفقر والحرمان هي التي تدفع الأشخاص إلى الانتحار من جهة ومن جهة أخرى الحالات النفسية للأشخاص من انفصام في الشخصية والقلق الحاد، أي كل الأمراض العصبية التي يتعرض لها الإنسان في الوجود العبثي.

ومنه الانتحار الجسدي ليس حلا لمواجهة عبثية الحياة، وإنما هو تعبير عن الهزيمة والفشل والعجز التام عن تحقيق استمرارية العيش ومواصلة الحياة والسيطرة عليها.

ب/ الانتحار الفلسفي:

تُرى إذا كان الانتحار الجسدي ليس حلا للخروج من دائرة اللامعقول أو عبثية العالم،فهل يكون هناك بديل؟ وما هو هذا البديل ؟وهل يكون هو الأمل،ربما يكون الأمل في عالم أفضل ويضف في هذا المعنى (إن مملكتي من هذا العالم ،فأنا لا أعبأ بالخلود ...أنا أحب الحياة الحاضرة إذن . في نظره هي القيمة العليا، وليس ثمة من عالم متعال عليها،والعيش في كنف اللامعقول،إنما هو العيش في جو من انعدام الأمل كما يراه،لكن الأدهى في هذا كله،أنه سرعان ما يستدرك بأن انعدام الأمل لا يعني اليأس،وكل ما هنالك أنه يجب تحمل وتقبل ما هو آتي Immediat،أي تقبل اللامعقول مع كل ما يفرزه من معانات روحية قاهرة،لأن الوحيد،في جوهره لامعقول كما يعتقد كامو أنه يبعث بهذه النتيجة إلى مداها الأقصى فيخلص إلى أن ثمة سعادة ميتافيزيقية في أبقا في هذا الوجود،فنحن لا نكتشف المحال دون أن تستهوينا فكرة كتابة . في السعادة)[2] وما نفهمه من كامو أنه يدعونا إلى العيش مع اللامعقول

[1] إميل دوركايم،**الانتحار**،ترجمة حسن عودة، ط 1 ،دمشق،المنشورات الهيئة العامة السورية، 2011،ص276.

[2] محمد يحياتن،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية**،ص43.

دون أن نتخذ أملا من شأنه أنه يخفف عنا معاناتنا وآلامنا ويجب أن نتقبل العيش معه ومع ما يفرزه من مشاكل و أوهام.

إن الإنسان نراه يقف وجها لوجه مع اللامعقول ، وهو يشعر هذا التقابل بين الحاجة البشرية وصمت اللامعقول حيث يؤكد كامو قائلا :(إن الشعور باللا جدوى مع ذلك هو ليس فكرة اللا جدوى ، إنه يضع أسسه ،وهذا كل ما في الأمر، والشعور ليس مقتصرا على تلك الفكرة ، ماعدا في اللحظة القصيرة التي يصدر فيها حكما على الكون، ولهذا فإن للشعور باللا جدوى فرصة الذهاب إلى ما هو أبعد إنه حي بعبارة أخرى ،يجب أن يموت أو يتكرر، كذلك هو الأمر مع الأفكار التي جمعناها معا ، ولكن هنا أيضا أجد أن ما يهمني لا يتمثل في أعمال أفضل الأذهان ، تلك الأعمال التي يؤدي نقدها إلى مكان آخر وشكل آخر ، وإنما في اكتشافات ما يربط بين استنتاجات تلك الأذهان ونجد أنه لم تختلف الأذهان يوما كما تختلف هنا)[1]

والسؤال عن معنى الحياة سؤال مأساوي وجاد في الوقت نفسه ،ولو أننا وقفا عند جانب المأساة فيه ،الانتحار الفلسفي هو التمسك الوعي وفقدان الأمل في إيجاد حل للتصدي للعبث وهو في لحقيقة وسيلة لإثبات العجز والفشل ومن المعروف أن القلق الحاد تجاه الوجود الموت لا مفر منه ، وعندما يكون الإنسان مدركا للا جدوى يرتبط بها إلى الأبد ، والإنسان الخالي من الأمل ،الذي يدرك أنه كذلك عليه أن يكافح ليتخلص من الكون الذي كان هو قد خلقه لنفسه ،حيث أقرر بعض الفلاسفة الوجوديين بالجو اللامجدي ،مبتدئين بنقد المعقولية حيث قال كامو :(لكي أحصر نفسي بالفلسفات الوجودية ،فإنني أجد أنهم كلهم بدون استثناء ، قد اقترحوا خلاصا ، فبالتعليل الغريب مبتدئين باللا جدوى على خراب العقل ، وفي كون مغلق محصور بما هو بشري ، نجدهم يؤلهون ما يسحقهم ويجدون سببا للأمل فيما يفقرهم ،وذلك

[1] ألبير كامو ، **أسطورة سيزيف** ، ص37.

الأمل المفروض هو ديني فيهم جميعا ، وهو يستحق الاهتمام)[1] ويلاحظ أن فلاسفة الوجودية جميعا لم يقدروا على العبث ن ولم يحتملوا الاستسلام له حتى على المستوى الفكري ،و كامو يهاجم فلاسفة الوجوديين جميعا لأنهم يهربون من العبث وهو يوافق فقط على نقطة بدايتهم ، أعني وعيهم بالعالم الممزق المليء بالتناقض ،ومن بين هؤلاء الفلاسفة "ياسبيرز" إلى "هيدغر" ومن "كيركغارد" إلى "شيستوف" جميعهم يمارسون تلك القفزة أو الوثبة الانتحارية التي من خلالها يضحون بالعقل على مذبح الإيمان أو أي مبدأ آخر يتجاوز العالم العبثي المحدود يقول كامو :فلاسفة الوجودية جميعا بلا استثناء يقترحون الفرار، فعن طريق استدلال غريب يبدؤون من العبث فوق أنقاض العقل ما يسحقهم ولتمسون الأمل فيما يفقرهم هذا الأمل القهري هو أمل ديني بالنسبة لهم جميعا)[2] نلاحظ أن كامو لا يعترض هؤلاء الفلاسفة الوجوديين إلا لأنهم يهاجمون العقل وينفون الفكر نفسه لأن تفكيرهم تفكير محالي ، ولا يوافق ل أفكارهم إلا بقد ما تفتحه من آفاق الفكر المحال وما تعالجه من قضاياه المعذبة، ونجد أهم لم يتوصلوا إلى شيء جديد ي مواجهة اللامعقول ، غير قادرين على سبر غور التجربة ، ولكنهم يدركون لكون الذي يقلبه الفشل ولا يأتي بشيء جديد وهذا ما دفعهم حتى أداروا للامعقول لما سبب لهم من قلق نفسي، وقد ضحوا بقيمة العقل أو الوعي الذي أدرك اللامعقول في الوجود.

فالانتحار بطبيعته عجز عن الاحتمال وهروب من الواقع وعبثي الوجود ولابد من رفض الانتحار لأن الإقدام عليه معناه الرضا بالمحال والاعتراف به ، فالحياة كما قدمنا معناها أن نترك المحال يحيا ، وحياة المحال تكون بمقدار رفضنا له وتمردنا عليه ،"إن المحال يكون له معنى، بقدر ما يعلن الإنسان عدم موافقته عليه"[3] وهذا

---

[1] المصدر نفسه ،ص41.

[2] حسن حماد ،**مفهوم العبث بين الفلسفة والفن** ،ص129.

[3] عبد الغفار مكاوي ،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي** ، ص56.

ما دفع كامو للقول بعدم الاستسلام ومواجهة اللامعقول والخروج من هذا العالم إلى عالم آخر وهذا التحدي يكون عندما يتساءل الإنسان هل الحياة تستحق أن تعاش أم لا؟

إذن الانتحار سواء كان جسديا أم فلسفيا ، هو مخرج فاسد من أزمة المحال ، لأنه باستثناء أحوال نادرة ،لا يصدر عن رفض أو تمرد ، فالأغلب الأعم أن المنتحر يترك هذا العالم معزيا نفسه بأنه سيعثر وراءه على قيمة أو معنى لم يجدهما فيه .

لا الانتحار الفلسفي إذن هو تسمية أخرى للأمل ولا الانتحار الجسدي هما الحل الصحيح الذي يراعي معطيات تجربة المحال ، فمع الانتحار الفلسفي يختفي موضوع هذه التجربة الرئيسي وهو المحال، ومع الانتحار بالجسد يختفي الوعي الذي تكون التجربة بدونه باختفاء الوجود نفسه ،في الانتحار الفلسفي يبقى الوعي موجودا لكن الأمل يسقط فجأة على الأسوار التي اصطدم بها الوعي[1]

فإذا كان الانتحار الجسدي والانتحار الفلسفي معا ليسا حلين للخروج من دوامة اللامعقول وعبثية الوجود، فهل هناك البديل لتحقيق حياة بمعناها خالية من القلق والآلام والمعاناة ؟

[1] عبد الغفار مكاوي ، **ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي** ،ص56.

الفصل الثالث: مواجهة العبث

المبحث الأول : التمرد وأشكالها

أ/ مفهوم وحقيقة التمرد

ب/عوامل نشأة العبث

المبحث الثاني : الفن والتحرر من العبث

أ/ مفهوم الفن

ب/ الفن وسيلة لمواجهة العبث

تمهيد :

إن فعل التفلسف في الحياة هو أن نكون محبين لها باحثين عن سبيل تحقيق السعادة فيها ،كونا بشر نحيا حياة مليئة بالفوضى وعدم التراتبية، مليئة بالعنف والتسلط لا إيمان فيها إلا بقانون الغاب القوي يأكل الضعيف، وفي ظل هذا التزاحم وهذا الصراع نبحث كيف نحقق إنسانيتنا وكيف نعيش من أجل الحياة السعيدة التي تحمل شعار"نعم للإنسانية نعم للطبيعة البشرية نعم للحرية والوعي والتي تنادي في المقابل وتقول لا للضطهاد لا للاستعباد،وحجب العقل عن التفكير وتغييبه عن الوعي، وهي الرؤية التي أعلنها "**ألبير كامو**" صارخا في وجه الآخرين من خلال فعل المتمرد لتحقيق الإنسانية متجاوزيين العبث الأنطولوجي بفضل هذه الروح الثائرة أو التمرد، ويطرح السؤال كالآتي:ما هو التمرد؟ وما هي أشكاله؟ وكيف نتحرر من اللامعقول؟ .

المبحث الأول:التمرد وأشكاله.

إن العبث ما هو إلا تجربة يعيشها الإنسان في حياته اليومية،لكن سرعان ما يدركها لابد أن يشعر بالقلق على الواقع المؤلم وعلى مصيره في هذا الوجود العبثي،فيحاول بواسطة انفعالاته أن يجد مخرجا لحياته ويدفع نفسه لعدم الاستسلام لتلك الظروف المقدرة عليه،فيجد أن مواجهة العبث لا تتم إلا بالتمرد والثورة على الواقع المأسوي وذلك لتحقيق عالم معقول يستحق أن يعيش فيه،

أ/ . مفهوم وحقيقة التمرد:

من اللغوية الناحية: في معجم المعاني الجامع نجد كلمة تمرد (فعل) على يتمرد تمردا فهو متمرد، والمفعول متمرد عليه ، أيضا تمرد على أهله أي عصاهم وتجاوز طاعتهم ،وتمرد الجُنْدُ في المعسكر على أوامر الضباط ، أعلنوا العصيان والثورة .

تمرد، تمردا بمعنى عصى أي تمرد الجندي على أوامر قائده، وتمرد الغلام بقي أمرد بمعناه أن الجندي تمرد على السلطة النظام الحاكم له وخرج عن القوانين وهو عاصٍ لأوامر السلطة.

ينطوي هذا العصيان على سمة العنف ، ذلك أنه عبارة عن رد فعل عنيف تجاه حالة معينة تستشير غضب الإنسان الذي يحياها أو يعاني منها[1].

وتدل كلمة المارد العاتي على الرجل الشديد وكلمة مرد على محاربة الشر[2] .

والتمرد أيضا هو تمرد الغلام، مرد، وتمرَّد على الشيء، مرن عليه واعتاده، وتمرد على القوم ، عصى عنيدا مُصِراً ، ويقال تمرد على الشر طغى[3].

من الناحية الاصطلاحية: التمرد أو العصيان هو رفض تنفيذ الأوامر، وهو سلوك اجتماعي يهدف إلى الخروج عن السلطة ومظاهر النفوذ بما يتوافق مع أفكار المتمردين،وينتج عن إحساس الأفراد بالظلم والقهر والخضوع للأنظمة والقوانين التي تحكم الإنسان دون رحمة أو عدل وينطوي هذا المفهوم على معنى أخلاقي إنساني هدفه تحقيق العدالة والكرامة والمساواة إزاء انتشار الظلم والفساد[4] وبمعنى آخر يقول

---

[1] محمد يحياتن ،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو موقفه من الثورة الجزائرية التحريرية** ، ص18.

[2] ابن منظور ، **لسان العرب** ، ص446.

[3] إبراهيم مصطفى وأحمد الزينات وآخرون ،**المعجم الوسيط**،مادة التمرد ، مكتبة دحماني،ص191.

[4] سوزان عبد الله إدريس،**مشكلة الإنسان في فكر ألبير كامو**،دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،2017،ص124. 125.

كامو:"التمرد هو الحركة التي يثور بها المرء على حاله وعلى الخليقة كلها،إنها ميتافيزيقة لأنها تعارض في سلامة الغايات الخاصة بالإنسان الخليقة قاطبة"[1] .

وأيضا التمرد هو شكل من أشكال المواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر المدنية أو العسكرية أو الاثنين معا وذلك لممارسة الضغط والتأثير على النظام للاستجابة لمصالح معينة لهذه القوى،وقد يكون التمرد طويل المدى مقدمة لثورة قد تطيح بالنظام برمته[2] فنجد هنا أن التمرد ينطوي على الرفض الكامل للقدر الإنساني المحتوم، فيرفض الإنسان العيش بشخص ضعيف وفرد بلا كرامة،فيفضل على النظام الحاكم الطاغي بدل من أن يعي بضعف طول حياته.

فقد أعطى كامو للتمرد أيضا مفهوم وقد نجده في كتابه "الإنسان المتمرد"فالمتمرد لديه هو الإنسان الذي يقول: (لا) وهو الإنسان الذي يرفض واقعه،ويطمح إلى تحسين الحياة التي يعيشها،الإنسان المتمرد هو ذلك الإنسان الذي تعب من السيطرة والاستقلال الذي كان الذي كان يفرضه عليه النظام، حتى لم يستطع التحمل وقوله(نعم) إن الأمور استمرت أ:ثر مما يجب، وأنمها مقبولة حتى هذا الحد ومرفوضة فيما بعده، وأنك غاليت في تصرفك، وتعني أيضا أن هناك حدا يجب ألا تتخطاه[3] .

ولكننا نتمرد ضد الكذب مثلما نتمرد ضد الاضطهاد،أضف إلى ذلك أن المتمرد اعتبارا من هذه المقاصد وفي توثبه الصميمي لا يعون شيئا ، لأنه يغامر بكل شيء لا جرم أنه يطالب بالاحترام من أجل ذاته،ولكن بمقدار ما يتوحد ذاتيا مع جماعة

[1] نقلا عن محمد يحياتن،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية**،ص18.

[2] قبى آدام،**رؤية نظرية حول العنف السياسي**،مجلة الباحث،عدد1، 2012، ص106.

[3] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**،ص18.

طبيعية[1] ومعنى ذلك أن التمرد ليس له مقاصد أنانية وشريرة بل هو مقصده التمرد على الكذب والخداع لكنه يطالب باحترام، وإن التمرد لا ينشأ فقط بضرورة لدى المضطهد بل قد ينشأ أيضا لدى مشاهدة الاضطهاد الذي يتعرض له الشخص الآخر.

ونجد في عملية التمرد يتضامن كل المضطهدين وتتحقق الهوية التي تجمع بين الإنسان وأخيه الإنسان ، والتمرد كذلك تضامن ففيه يعلوا الإنسان على نفسه ويتجاوزها إلى الآخر ويعي فيه الإنسان وجوده كما يعي وجود الآخرين ، وعن طريق هذا الوعي يعرف تضامنه مع كل من يشاركونه في الإنسانية وفي نفس الوجود وفي نفس الوجود سواء في ذلك توصلوا إلى ذلك الوعي أولم يتوصلوا إليه[2] فالقلق هو الذي يجعل الإنسان يبحث عن مخرج من العبث وهذا بعد وعيه بعجزه على الاستمرار فيه فكل شيء يبدأ بالوعي، وما من شيء له قيمة إلا من خلاله، وفي وسع الإنسان أن يعل فوق العالم عن طريقه، ولكننا نخطئ التصور كما نخطئ التقدير، ذلك أن الوعي لا يقف بمفرده ، فلا هو الوعي الخالص الذي يتحدث عنه "**كانط**" Kant ولا هو الوعي المطلق الذي يعتبر المثالية الألمانية أنه غير موجود حقا ولا شيء سواه، ولا يمكن أن تنسب عليه حقيقة ميتافيزيقية من أية نوع، فليس الوعي غير الاتصال بالعالم وبالتجسد[3] . فنجد حياة الإنسان عبارة عن حيز ملئ بالقلق والخوف من مصيره الغير معروف وواقعه المزيف الذي يعيه مع معاناة وفزع.

---

[1] المصدر نفسه،ص22.

[2] جون كروكشانك،**ألبير كامو وأدب التمرد**،ص147.

[3] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**، ص90. 91.

***ايمانويل كانط:**هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر(1724. 1804) **و** آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوربية الحديثة وأهم من كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية،وأحد ألمع فلاسفة عصر التنوير.

وبالعودة إلى الوعي فقد كان لكامو رأي لأنه أشار إلى وجود مرحلتين بهما الوعي، فيرى بأنه في المرحلة الأولى يبدأ الوعي بالعبث وبعد ذلك ما يلبث حتى يتحول ليصير وعي بالتمرد، ففي المرحلة الأولى نجد أن الوعي يكون موجودا وحاضرا في علاقة الإنسان بالعالم ، حيث يعي الإنسان مدى بؤس حياته والألم الذي يحتويه ويكره من الروتين الممل فيها، فيتفطن بذلك ويعي العبث في حياته وكيف تجسد في تفاصيلها إلى أن يسأم من لا جدوى الحياة[1] فإن كل شيء يبدأ من الإدراك، وبوجود الإدراك فإن لا شيء يدعو إلى الاهتمام ، وبالوعي يستطيع الإنسان مقاومة العبث من خلال التمرد، فالتمرد دليل قاطع على أن هناك عبث في العالم. وفي المرحلة الثانية وهي الوعي بالتمرد،لأن التمرد ينطوي على رفض هذا العالم اللامعقول، فكل شيء يبدأ بالعي، وما من شيء نجد له قيمة إلا من خلال الوعي، فما كان جدارا خاويا من اللا معنى يبدوا بعد ذلك ليس قط، إلا أ،هـ يبدوا كذلك فقط لأن فطرات الفنان وانفعالاته تظل مندفعة ومحاولة التشبث بشيء لتحطيم عدم الفهم هذا، وعلى الفنان ألا يدرك نفسه باعتباره قادرا على رؤية العالم وحسب وإنما باعتباره قادرا على تغيير إدراكه هذا للعالم[2] والمقصد من هذا أن إدراك الإنسان يتغير لأن له إرادة الإدراك ، فيستطيع تغييره لرؤية العالم.والوعي بالمحال يفترض التمرد ونستطيع أن نبين اللحظات التالي عن طريق الوعي بالمحال. الحياة عذاب وتمزق ولكي يتاح للمحال أن يحيا دون الرضا به أو الموافقة عليه ينبغي أن يبقى الوعي حيا، وكان أن رفض الانتحار رفضا حاسما[3] ، فنجد أن الوعي شرط أساسي ومهم لفهم ومواجهة اللامعقول مواجهة حاسمة، فبالوعي يستطيع

---

[1] روبير دولوبيه،**كامو والتمرد**، ترجمة سهيل إدريس، بيروت، مطابع الآداب ،1955.

[2] كولن ولسن،**المعقول واللامعقول في الأدب الحديث**،ترجمة أنيس زكي حسن،ط4، بيروت، منشورات دار الآداب ،1978،ص127.

[3] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص91.

الإنسان أن يحرر نفسه من الوجود بلا معنى ، ومن خلال رفضه لكل ما ينافي العقل والواقع ، التمرد الذي يضع العالم في كل لحظة موضع السؤال، لا لكي ينكر هذا العالم أو ينفيه، بل لكي يزداد له امتلاكا به إحساسا ويبسط ذراعيه على التجربة بأكملها[1] بمعنى أنه عندما يدرك الإنسان ما يحدث حوله في العالم يصبح يمتلك إحساس بكل شيء يدور حوله ويتمسك بتجربته لا لينفي العالم ويهرب منه.

وإضافة إلى ذلك أن المحال ينشأ عن وعي بالحد، الحد الذي يصطدم به الإنسان فيضطر إلى الإحساس بمحدوديته أمام اللا متناهي ، وفي الواقع لا نستطيع أن نفصل التمرد عن الوعي الناصع، إنهما يمثلان كلا لا يتجزأ، والوعي بالمحال يؤدي إلى التمرد وأن التمرد هو الخطوة الحاسمة على الطريق المؤدي إلى الوعي الناصع.

فالعبد عندما يرفض الأمر المهين الصادر عن سيده ، يرفض في الوقت نفسه حالة العبودية بالذات،إن حركة التمرد تسير به إلى أبعد مما كان عليه في رفضه البحث . بل أنه يتخطى الحد الذي عينه لخصمه' مطالبا الآن أن يعامل على قدم المساواة مع سيده فالشيء الذي كان في البدء مقاومة عنيدة من الإنسان ،أصبح الآن الإنسان كله متوحدا في هذه المقاومة و محتصرا فيها،حينئذ يضع هذا القسم فوق كل ما تبقى، ويعلن أنه يفضله على كل شيء، حتى حياته ، ويصبح هذا الجزء بالنسبة إليه بمثابة الخير الأسمى، لقد كان وضعه من قبل وضع جديد "كل شيء أو لا شيء"[2] ومعناه أن الإنسان هو الذي يقول "لا" "نعم" هو ذلك الشخص الذي يتلقى الأوامر من سيده ويرفض الامتثال لها، لأنه أدرك أن حريته قد يلجأ إلى محاولة التمرد على الحياة العبثية بالثور عليها، فيرفض كل ما يجعله تحت السيطرة

[1] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،،ص92.

[2] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**،ص20.

والسلطة، ويتمرد باللجوء لحياة فاضلة تجعله إنسانا يحقق فيها كرامته وكبرياءه لأنه يريد أن يعيش حريته بشخصيته هو أن يجعل نفسه كل شيء(الكل).

فالمتمرد يريد أن يكون كل شيء، يريد أن يتوحد توحدا ذاتيا كليا مع هذا الأخير الذي شعر به فجأة، وأن يحيا ويتصرف به في شخصه، إنه يريد أن يكون هذا الكل وأن كون لا شيء: أي أن ترجمة القوة لمتحكمة به حرمانا نهائيا، وهو في النهاية يرضى بالحرمان والسقوط الأخير ، ونعني الموت، إذا كان لابد من حرمانه من هذا التكريس الخاص الذي يسميه مثلا حريته ، إنه يؤثر أن يموت عزيزا رافع الرأس على أن يعيش عيشة الهوان[1] والمقصود من هذا أن الإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش حياته في العزة و الكرامة ولا يستطيع أن يرفض الاهانة، فعليه أن يموت رافعا رأسه خيرا له من عيشة الذل والاحتقار.

والتمرد يصدع الكائن ويساعده على مجاوزة ذاته أما في أصله فثمة مبدأ قدرة وافرة وفعالية زاخرة...في حين أن المتمرد يدافع عن كيانه ، إنه لا يطالب فقط بما لا يملك أو بما حُرم منه ، بل يرمي أيضا إلى دفع الآخرين إلى الاعتراف بشيء ما سبق أن اعترف به مع نفسه، في جميع الحالات تقريبا على انه أهم الأشياء التي يتمناها[2] وهذا الشعور ولد نتيجة الوعي وليس بالصدفة عند الإنسان وقد أدرك أن الحياة غير معقولية بلا معنى ولا هدف وأنها قمعت أحلامه وحريته وكرامته.يقول **كامو:**"منذ اللحظة التي يتم فيه إدراك اللا جدوى، تصبح الانفعالات شديدة ومزعجة في نفس الوقت سواء كان المرء يستطيع أن يعيش مع انفعالاته أم لا سواء كان يستطيع أن يتقبل قانونها أم لا، ذلك القانون الذي يحرق القلب الذي تسمو به تلك

[1] ألبير كامو،**الإنسان المتمرد**،ص20.

[2] المصدر نفسه،ص23.

الانفعالات ، الجواب على ذلك هو الجواب على السؤال كله"[1] ومعنى ذلك أن الإنسان إذا أدرك اللامعقول اللا جدوى من الوجود فإنه ينفعل ويحاول بواسطة انفعاله هذا أن يجد مخرجا لحياته أي سبب دوامة القلق والتوتر والحيرة من أمره هذا الانفعال يدفع إل عدم الاستسلام لتلك الظروف.

♦ **أشكال التمرد:**

وللتمرد أشكال عديدة نذكر منها :

والتمرد ليس فقط على حالة الإنسان المضطهد والمستبد بل أكثر من ذلك هو لأنه تمرد الإنسان على كل أشكال العبودية التي تفرض على جميع الناس، يتجاوز الإطار لقومي، إن حركة التمرد تبدأ فردية ثم تصبح جماعية للقضاء على الظلم والجور(فالألم يكون فرديا في التجربة العبثية، ولكن اعتبارا من حركة التمرد يشعر بأنه ألم جماعي، ويصبح مصيرا مشتركا بين الجميع، وإن أول خطوة يخطوها فكر تملكه الغرابة هي أن يسلم بأنه يسهم في هذه الصفة مع البشر جميعا، إن الحقيقة الإنسانية في مجموعها ، تعاني من هذا البعد عن الذات والعالم، والداء الذي كان إنسانا واحدا وباءا جماعيا، وفي تجربتنا الخاصة، يقوم التمرد بنفس الدور الذي يقوم به الكوجيتو على صعيد الفكر إنها البديهية الأولى ولكن هذه الحقيقة البديهية الأولى تنتشل الفرد من عزلته)[2] إلا أن كامو أيد الألوية للتمرد الميتافيزيقي أو الماورائي على التمرد التاريخي وذلك من خلال الفرق بين:

♦ **التمرد الميتافيزيقي على المستوى الفرد:**

---

[1] المصدر نفسه،ص31.

[2] ألبير كامو، **الإنسان المتمرد**، ص29.

التمرد الماورائي هو الحركة التي بواسطتها يثور إنسان ما ضد وضعه ، وضد الخلق كله، إنه الماورائي لأنه ينكر غايات الإنسان والخلق، فالعبد يحتج ضد الوضع المخصص له فمن حالته ، وأما المتمرد الماورائي فيحتج ضد الوضع المخصص له كإنسان ،والعبد العاصي يؤكد أن فيه شيئا ما لا يرضى بالطريقة التي يعامله بها سيده، أما المتمرد الماورائي يعلن بأن الخلق قد حرمه[1] فنجد أن هناك فرق بين المتمرد الإنسان الذي يسعى لإثبات احتجاجه، وجود السيد الذي يتمرد ضده ، ولكنه في الوقت نفسه، كان يدلل على أنه يلحق بتبعيته سلطة هذا الأخير ويؤكد سلطته الخاصة، أما المتمرد الماورائي هو يتمرد على قدره المحتم عليه، أي يتمرد على الظلم و اللا عدالة وبصفة أخرى يتمرد على مصيره ووضعه الظالم الذي قدر له (التمرد الذي يتمحور حول هذا الرابط المؤجل للثواب والعقاب، الذي يصم أذنيه عن صراخ البشرية)[2] ويرى كامو أن التمرد الماورائي هو تمرد الإنسان على الوضع الذي يعيشه ويحتج ضد وضعه المخصص له ،ويرى بأن الآلهة هي سبب وراء معاناته من خلال حاكمها وما فرضته عليه، ويسعى إلى تحدي هذا الإله الظالم المستبد الذي يسبب لهم الشر والعذاب.

وبالإضافة نجد أن الشخص لا يتمرد على الذي كان سببا في تعاسته في الوجود العبثي وجعله يعيش في اللا مساواة و اللا عدل، فالعبد يتمرد على من ينكر عليه قيمة يعرف الآن أنها مشتركة بينه وبين جميع الناس، فإن الإنسان في التمرد الميتافيزيقي إنما يتمرد قبل كل شيء على الخليقة كلها وعلى تلك القوة التي يحملها مسؤولية الموت والتعاسة وفضيحة المصير الإنساني الذي كتب عليه أن يلقاه[3]

---

[1] ألبير كامو، **ألإنسان المتمرد**، ص32.

[2] فاروق القاضي،**آفاق التمرد، قراءة نقدية في التاريخ الأوربي والعالم الإسلامي مركز البحوث العربية والإفريقية**،ط1، القاهرة، 2004م ،ص52.

[3] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص115.

يسعى الإنسان المتمرد على أن يتمرد على الموت الذي قدر عليه كونه إنسان، وهو يدرك وجود الله وفي الوقت نفسه ينكره ويسعى لإثبات وجوده، وإنه بذلك يفترض وجود الله في نفس اللحظة التي ينكره فيها، إنه ينتزع هذا الكائن العلي من ديمومته الأبدية ويدخله في وجوده الذي يرى أنه محال ، أن يؤكد كل موجود متعال فهو على الأقل في مستواها متناقض مع نفسه[1] فإذا ثار المتمرد الماورائي ضد قوة يؤكد وجودها في الوقت نفسه، فإنه لا يثبت وجوده إلا ساعة إنكاره، وتمرد الماورائي على الآلهة لمطالبته بالتحرر من العذاب وآلام الحياة والموت وهذا لا يعتبر ملحدا أو إلحادا، فيقول **ألبير كامو**:" المتمرد يرفض وضعه الفاني، يعيش في هذا الوضع وليس المتمرد الماورائي إذن ملحدا بوجه التأكيد،كما قد نعتقد، ولكنه مجدف حتما إنما يجدف أولا باسم النظام ، معلنا أن اله أبو الموت، وأنه العار والأكبر"[2] فلا يمكن لتاريخ التمرد الميتافيزيقي مجسد في الأساطير اليونانية القديمة في مسرحية "**كاليجولا**" ، كاليجولا هو إمبراطور روماني شاب كان يؤمن بدأ حياته بأن الفن والحكمة والدين عبارة عن أدوية شافية لآلام الإنسان وقدره التعيس، وذات يوم، حيال وفاة أخته، والتي كانت عشيقته عندما أعلن الزواج منها وهو ما رفضه الآلهة لأنه لا يتماشى مع قوانين الإمبراطورية، وثار على هذا الفراق المحتوم والنهائي، يصرخ قائلا:"إن الأشياء كما تتراءى لي ليست مرضية، لم أكن أعرف تلك من قبل ، ولكني الآن قد أدركت ... أن هذا العالم لا يطاق، أنا في حاجة إلى القمر أو السعادة أو الخلود، إني بحاجة إلى شيء قد يكون جنونيا ولكن ليس من هذا العالم)[3] وقد تأكد كاليجولا من لا فائدة من هذا العالم عندما حاول الإمساك بالقمر لتحقيق السعادة إلا أنه فشل في ذلك، وهو الفشل دفع به إلى التمرد على الآلهة.

---

[1] عبد الغفار مكاوي،**ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص115.

[2] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**،ص33.

[3] محمد يحياتن،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية**،ص55.

والحقيقة في رأيه أن الحياة تنتهي . لا محالة بالموت . وهو أمر لم يدركه إلا عندما اختطفت المنايا أختهُ . ولذا فإن تمرده سينصب على الموت، وإن حل إشكالية الموت كما يرتئيه كاليجولا ليس حلا عدمي، عدمي هو يرى بأن حل إشكالية الموت إنما يكمن في الإقدام على قتل رعيته ، واحدا تلو الآخر[1] . وهذا ما تؤكده هذه السطور من المسرحية.

شيريا: علمتُ بعودتك، أصلي للآلهة من أجل أن تبقى صحتك بخير.

كاليجولا: صحتي، إنها تقدم لك آيات الشكر.(تمضي برهة ثم يردف فجأة ويتحدث). أغرب عن وجهي ياشيريا لا أريد أن أراك ثانية.

شيريا: هذا يدهشني ،ياكليوس.

كاليجولا:لا تندهش،لا أحب الأدباء ولا أتحمل أفكهم ،يتكلمون بذلك الشكل ،الذي لا يسمعون فيه أنفسهم،وإذا سمعوها، تبين لهم مقدار تفاهتهم، وعلى الأثر، يصمتون .

لا، يكفيني شهاد زور، إني أمقتهم.

شيريا: إذ كذبنا أحيانا، يكون كذبنا دون قصد، وهذا يدفع التهمة.

كاليجولا: الكذب لا يكون بريئا ، وكذبتك تترك أثرا وأهمية عند الناس والأشياء، لهذا لا يستطيع أن أصفح عنك.

شيريا: ومع ذلك ، يجب الوقوف لحماية هذا العالم، طالما نرغب أن نعيش فيه.

كاليجولا: لا ضرورة للحماية، انتهت المحاكمة،لا أهمية له العالم، ومن يدرك ذلك . يستحوذ على الحرية،(يقف). أكرهكم ، لأنكم لستم أحرار، ولا يوجد في إمبراطورية

[1] محمد يحياتن،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية**،ص57.

روما إنسان حر سواي ، افرحوا فقد ظهر عندكم ، في نهاية المطاف إمبراطور سيلقنكم دروسا في الحرية . أغرب عن وجهي ياشيريا ، وأنت ياسيبيوت أيضا فالصداقة مهزلة ، اعْلمُوا روما ، أنها قد استعادت حريتها أخيرا وأنها ستبدأ عهدا حافلا بالتجارب والمحن ...(يخرجون يدير كاليجولا ظهرهُ) [1] ومن خلال ما ذكر في هذه المسرحية نلاحظ أن كاليجولا كان يحاول الصمود أمام الآلهة ومواجهتها مواجهة حاسمة من خلال تمرده عليها أنه حر طليق يفعل ما يريد ولا يخاف من قوانين الآلهة لأنه يسعى إلى الحرية والمساواة ونبذ الظلم ، وحاول كاليجولا أن يتساوى مع الآلهة ويجعل نفسه سيدا عليها، وهذا ما ذكرته هذه الأسطر من المسرحية مع سيزونيا.

سيزونيا: أيعني ذلك، أنك تريد أن تتساوى مع الآلهة، لا أرى جنونا أرهب من ذلك.

كاليجولا: حتى أنت تعتبرنني مجنونا، نعم ، من هو هذا الإله، كي أرغب أن أتساوى معهُ ؟ والذي أسعى إليه الآن، مستخدما كامل قواي ، هو أن أترفع عن جميع الآلهة، إنني أتولى سلطة دولة عظمى، لا مرد فيها لحكم المستحيل.

سيزونيا: لا تستطيع أن تجعل السماء تتوقف على أن تصبح سماءا، وأن يتحول الوجه الرائع إلى وجه قبيح وأن تقتل العاطفة في قلب الإنسان.

كاليجولا:(بحماس متزايد) أريد أن أذيب السماء في البحر وأن أصهر الجمال مع القبح، وأن أفلق من الألم فقاعات من الضحك.

سيزونيا:(تقف أمامه متضرعة). إلا أن هناك خير وشر ، عظمة وخسة، عدل وفوضى، صدقني أن هذا كله سيبقى دون تغيير.

[1] ألبير كامو ،**كاليجولا**،ص29 . 30.

كاليجولا:(بحماسة) وأرغب أن أبدل كل شيء سأقدم المساواة لعصري هذا هدية وعندما يتساوى الجميع ، سيصل، في النهاية ، المستحيل إلى الأرض وسيصبح القمر بين يدي ، وعندما يتوقف الناس عن الموت وفي نهاية المطاف يصبحون سعداء[1] وفي هذا الجزء الحادي عشر من المسرحية نلاحظ أن كاليجولا حاول بتمرده خلق عالم جديد يوفر فيه المساواة والحرية والعدالة وبما أن يصبح القمر في قبضته يوقف الموت والشعور بالألم وهكذا في نهاة تعيش الإنسانية بسعادة تامة.

وينتقل **كامو** إلى "**فريدريك نيتشه**" الذي يحاول التمرد من خلال العدمية،فالتمرد عنده، ينطلق من :(لقد مات الإله) يعتبر ذلك واقعة مكتسبة . وخلافا لاعتقاد بعض النقاد المسيحين، لم يعقد "نيتشه" النية على قتل الإله، فقد وجده ميتا في نفوس أهل زمانه، وأدرك قبل غيره أهمية الحادثة، ورأى أن تمرد الإنسان هذا لا يسعه أن يؤدي إلى نهضة وانبعاث إذا لم يكن خاضعا لتوجيه، كل موقف آخر إزاء التمرد سواء أكان موقف الأسف أم المسايرة، سيؤدي إلى رؤيا الدمار الكلي[2] . يدعو نيتشه إلى التمرد من أجل هدم القيم التي لا تصلح للمجتمع ومحاول إنقاذ المجتمع من الفساد والانحلال الخلقي فيحاول إيجاد قيم جديد، إن نيتشه لم يبن فلسفته في التمرد بل بنى فلسفة عل التمرد .

يدعي نيتشه أهن أول عدمي في أوربا،لا عن ميل بلعن واقع حال . فبدلا من الشك المنهاجي، مارس الإنكار المنهاجي والتهديم الدائب لكل الأشياء التي مازالت العدمية تخفيها عن نفسها، ولكل العبودات التي تخفي موت الإله،(لإقامة معبد

---

[1] ألبير كامو، **كاليجولا**،ص32.

[2] ألبير كامو، **الإنسان المتمرد**،ص89.

***العدمية الفلسفية:** تتميز بإنكار وجود كل شيء، كما تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة وهي ثلاثة أقسام فلسفية وأخلاقية وسياسية، الأخلاقية هي نزعة فكرية تنكر القيم الأخلاقية، أما السياسية فقوامها انتقاد الأوضاع السياسية و الإجتماعية أي الامتناع عن الاعتراف بشرعية القيم القانونية المفروضة على الأفراد.

جديد، لابد من تهديم معبد قديم..ذاك هو القانون).من يُرد أن يكون خالقا في الخير والشر فلا بدلهُ، في اعتقاده من أن يكون هداما، وأن يحطم القيم،إن منتهى الشر هو إذن جزء من منتهى الخير[1]. ويقول **نيتشه** (ما هو الخير ؟ إنه كل ما يربي الشعور بالقوة، إرادة القوة والقدرة ذاتها داخل الإنسان، وما هي السعادة ؟ الشعور بأن القوة تتنامى وأن المقاومة تتجاوز)[2] يرى أن الخير هو أساس الشعور بالقوة وأن السعادة هي الشعور بتلك القوة. و يضيف أيضا(أنتم أيها الواضعون للقيم أقدارها بمقاييسكم وموازينكم وبما تقولونه عن الخير والشر هل كان لكم أن تفعلوا هذا لو تكن لكم إرادة القوة ؟ وما تطمحون في أعماق ضمائركم إلا إلى الشهرة والشعور بتأثركم وفيضان أرواحكم، إنكم تجهلون أي في الأمور التي تخضعونها لتقديركم قوة أعظم من تقديركم تنمو وتتفوق على ذاتها لتحطم غلافها وقشورها، فمن أراد أن يكون مبدعا سواء أكان في الخير أم في الشر فعليه أن يبدأ بهدم ما سبق تقديره وبتحطيمه تحطيما، وهكذا فإن أعظم الشر يبدوا جزاء من أعم الخير، ولكن هذا الخير لم يعط إدراكه إلا للمبدعين)[3] ويسعى نيتشه إلى قول أنه لا يوجد خير دائم ولا شر دائم لأن الشر والخير كليهما لن يندفعا أبدا على التفوق والاعتلاء وأنه يدعو إلى إرادة القوة لا إرادة الحياة .

إن التمرد الميتافيزيقي ما هو إلا تمرد فلسفي أضاف للوجود العبثي فوضى وحقق سوى الفساد والانحلال الخلقي.

♦ التمرد التاريخي على مستوى الجماعي:

---

[1] ألبير كامو، **الإنسان المتمرد**،ص86 . 87.

[2] فريدريك نيتشه، **عدو المسيح**، ترجمة جورج ميخائيل ديب ،ط2، دار الحوار، ص25.

[3] فريدريك نيتشه، **هكذا تكلم زرادشت**، ترجمة فليكن فارس، مطبعة جريدة البصير،1938، ص98.

يعتقد كامو بأن المتمرد هو من يقول (لا)،لأنه يؤمن في قرارات نفسه بأن هناك حدودا لا يجب تجاوزها، كأن تداس الكرامة الإنسانية مثلا . لكن كامو يرى أن هناك ألف مثال ومثال يجعلنا نشعر بأننا نتقاسم الآخرين آلام الحياة وكابوس الموت وأن التمرد ليس وليد الضغوط التي يعاني منها الفرد بمعزل عن الآخرين ، وقد صار للتمرد أبعاد جديدة (أنا أتمرد، إذن نحن موجودون)[1] . ونجد أن الإنسان يعيش بقلق وخف من الواقع المضطهد الغير معقول لذلك يشعر الإنسان بأن الحياة التي يعيشها بلا معنى وأن الوجود هو وجود عبثي لذلك يسعى إلى التغيير والتجديد والإطاحة بالنظام الفاسد. ومع ذلك، فإن الانتقال من الأنا إلى النحن بالكيفية التي يرتئيها كامو لا تقف على أرضية منطقية صلبة . وخاصة وأنه يزعم بأن في غضون التجربة العبثية، يكون الألم فرديا، ولكن بمجرد أن تنبجس حركة التمرد يدرك الوعي بأن هذا الألم الجماعي،لأن الألم هو مغامرة الجميع[2] .

ويرى **كامو** تمرد "**سبارتاكوس**" كان تمرد سياسي تاريخي، فيظهر لنا أول حركة تمرد، حركة العبد، حينما يتمرد العبد على السيد، ثمة إنسان يتمرد ضد إنسان آخر،على الأرض الباغية،بعيدا عن سماء المبادئ، فتكون النتيجة فقط قبل إنسان،إن فتن العبيد وانتفاضات الفلاحين، وحروب الصعاليك، وتمردات أهل الريف تضع في الخط الأول مبدأ تعادل حياة مقابل حياة. وأن تمرد سبارتاكوس في نهاية العالم القديم، وقبل التاريخ المسيحي بعشرات السنين، هو بهذا الخصوص أنموذجي نلاحظ أولا أن المسألة مسألة تمرد مصارعين، أي : تمرد عبيد نذروا للمبارزات الفردية، ومحكوم عليهم بأن يَقتلوا أو يُقتلوا في سبيل متعة الأسياد، هذا التمرد الذي ابتدأ بسبعين شخصا، انتهى بجيش جرار قوامه سبعون ألفا من العصاة حطموا خيرة

[1] محمد يحياتن،**مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية** ،ص63.

[2] المرجع نفسه، ص64.

الفيالق الرومانية، وتوغلوا في إيطاليا ليزحفوا نحو المدينة الخالدة بالذات، مع ذلك لم يأت هذا التمرد، كما لاحظ "اندريه برودومو" بأي مبدأ جديد في المجتمع الروماني إن نداء الذي وجهه سبارتاكوس اكتفى بأن بعد العبيد ب(حقوق متكافئة) هذا الانتقال من الواقع إلى الحق، والذي حللناه في حركة التمرد الأولى، هو في الحقيقة المكتسب المنطقي الوحيد الذي يمكنا أن نجده عند هذا المستوى من التمرد فالعاصي يطرح العبودية ويؤكد نفسه مساويا للسيد،إنه يريد أن يكون سيدا بدوره[1]. فأصبح تحقيق حرية الإنسان غاية ومطلب إنساني، ومن خلال اللجوء إلى الثورة وأن يتمرد العبد على سيده ويضحي بنفسه ليحقق حرية وكرامة الآخرين.

إن الثائر يثور على عالم ممزق كي يرده إلى عالم الوحدة: إنه يعارض مبدأ الظلم المتفشي في العالم بمبدأ العدل القائم في نفسه، وهو لا يريد في البدء غير رفع التناقض الموجود في الدنيا وإشاعة العدل بين الناس جميعا إن استطاع، أو الظلم بينهم جميعا أيضا إذا اضطر نهائيا إلى ذلك وحتى يبلغ هذه الغاية ليس أمامه غير الاحتجاج والتنديد بالتناقض والظلم والتمزق[2] .

والتمرد حركة لا نتيجة لها في الواقع واحتجاج غامض لا ينطوي على نظام أو مذهب، أما الثورة فمحاولة لتكييف العمل وفقا لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخل إطار نظري لهذا يفضي التمرد إلى قتل أشخاص، على حين أن الثورة تؤدي إلى قتل أشخاص ومبادئ في وقت واحد[3] ويرى كامو بأن التمرد التاريخي أيضا هو تمرد فوضوي ويؤدي لنشر الآلام والمعاناة بأشكالها والموت، وهو يرفض العنف لأنه يولد

---

[1] ألبير كامو،**الإنسان المتمرد**،ص 139. 140.

[2] عبد الرحمان بدوي ، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص222.

[3] المرجع نفسه، ص226.

إلا العنف، ويعتقد بأن الثورات العنيفة القاتلة تزيد من جعل وجود الإنسان عبثي وتؤدي إلى ضياعه بالضرورة.

ب/ . علاقة الثورة بالتمرد:

يصرح كامو في كتابه الإنسان المتمرد بأن هناك فرق كبير بين الثورة والتمرد قائلا:"إنها حركة تقفل الحلق، تنتقل من حكومة إلى أخرى بعد دورة انتقالية تامة،إن تبديلا يطرأ على نظام الملكية دون أن يقابله تبديل في الحكومة، ليس ثورة بل إصلاحا، ليس من ثورة اقتصادية ، سواء أكانت دموية أم سلمية في وسائلها، لا تبدوا في نفسه ثورة سياسية"[1] إن الثورة تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية، والفرق قلب نظام الحكم، أن الثورة يقوم بها الشعب في حين قلب نظام الحكم يقوم به رجال الدولة، فالثورة نقطة تحول في حياة المجتمع لقب النظام البالي وإحلال نظام تقدمي جديد محلهُ، وهي بهذا تتميز بالانقلاب الذي يتخلص في نقل السلطة من يد إلى أخرى[2]. ويمكن أن تتميز الثورة عن حركة التمرد، وإن الكلمة الشهيرة "كلا يا مولاي، لسنا أمام تمرد، بل أمام ثورة" ونلاحظ أن هناك فارق جوهري بينها، فالثورة تسعى تمهيد نظام جديد ، بينما التمرد أو حركة التمرد هي شهادة مضطربة وتفسر وجهتها بغتة[3]. وبمعنى أن حركة التمرد يقوم بها الإنسان من أجل التنديد بالظلم والمساواة واللامبالاة في المجتمع وتكون بدون سلاح وهي

[1] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**،ص136.

[2] إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**،ص58.

[3] ألبير كامو، **الإنسان المتمرد**،ص 136.

مجرد أفكار تدعو إلى ضرورة تغير الحياة وعبثيتها، ويعني هذا أن حركة التمرد ما هي إلا حركة انتقال من تجربة فردية إلى فكرة جماعية.

ويؤكد كامو قائلا:"الثورة هي إحدى المواقف الفلسفية الوحيدة المتماسكة، إنها المواجهة الدائمة، بين الإنسان وغموضه والإصرار على شفافية ووضوح مستحيلين وذلك هو مئول الإنسان الدائم أمام عيني نفسه،وهو ليس طموحا، لأنه خال من الأمل، إن الثورة هي يقين المصير الساحق بدون الاستسلام الذي كان يجب أن يرافق ذلك اليقين"[1] ونج أن بالثورة يستطيع لإنسان أن يتحدى الغموض واللامعقول الموجود في العالم، وهو مالا يتم إلا بعد إدراكه ووعيه لعبثية الوجود ومواجهته لها حتى يحقق السعادة ويتخلص من الظلم واللامبالاة.

فالثورة هي وسيلة لتحرر من العبودية و الاستقلال وهي لا تكون أبدا نهاية في حد ذاته بل هي وسيلة لتحقيق العدالة[2] وتسعى الثورة لإعطاء الإنسان فرصة لعيش بمبادئه وقيمه لجعل الحياة بمناها وهدفها، فالثورة أداة لمحاربة العبودية ونشر العدالة ،وأما التمرد ليس شيئا إن لم يكن ثوريا، التناقض هو في الحقيقة أشد، فالثوري هو في لوقت نفسه متمردا ، ولكن إذا كان متمردا فإنه ينقلب في النهاية على الثورة بحيث لا يوجد تقدم من موقف إلى آخر[3]. فالتمرد وحده لا يقضي على العبودية والقمع الموجود في حياة الإنسان ، ومنه إن التمرد دائما يكون متبوعا بالعنف والعصيان وهذا ما يؤكد، كامو في قوله :"الحقيقة أن الثورة المطلقة كانت تفترض الطواعية المطلقة في الطبيعة البشرية وإمكان تحويلها إلى حالة قوة تاريخية، ولكن

---

[1] ألبير كامو ،**أسطورة سيزيف**، ص64.،

[2] ديفيد زين ميروفيتش ،**أقدم لك ..ألبير كامو**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة،2002،ص141.

[3] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**،ص310.

التمرد لدى الإنسان هو الرفض في أن يعامل معاملة الشيء"[1] أي الثورة هي التي تُكمل ما جاء التمرد لتحقيق، لأن التمرد لا يصل إلى تحقيق غاياته وأهدافه في محاربة الظلم والاستغلال والحرمان إلا بالثورة، ومنه فالثورة تهدف إلى التغير والتجديد وتحين الظروف للقضاء على الفوضى وخلق عام جديد، والتمرد ما هو إلا طريق لتحقيق هذه الثورة وفتح المجال لها للخوض في ذلك، إنها تغيير مفاجئ في النظام الاجتماعي، لكنها أكثر عقلانية من التمرد لأنها لا تبحث فقط عن التحطيم بل تريد أيضا بناء جديد، ولا تبقى في لحظة النقد بل تسعى إلى أن تكون فاعلة وتتحول إلى قوة اقتراح وتبدع بدائل ممكنة[2] فالثورة تُطلق على جميع المجالات وبالتحديد ميادين الثقافة والعلم والإقتصادية والسياسية والتقنية و الفنون.

ونلاحظ أن المتمرد لا يكون شيئا حتى يكون ثائرا والعكس صحيح، فالثائر الذي لا يكون في الوقت نفسه متمردا لا يتسنى لهُ أن يكون ثائرا بحق ،إنه حين يحيد عن منبع التمرد وقيمه لا يعود أن يكون موظفا أو رجلا من رجال البوليس، تلغى أفعاله التمرد في حقيقته ومعناه[3] ، فالثورة هي إعادة صياغة العالم في إطار نظري يؤدي إلى قتل البشر وهدم مبادئهم في حين أن التمرد يسبب في قتل فقط.ويدافع كامو عن التمرد لا عن الثورة ،يرى أنه في القرن 18م أن الثورة لم تكن لتمشي في طريقها الصحيح لأنها كانت بحاجة إلى تواف الجميع بين العقل والتاريخ معا. فعند الجمع بينهما يتلاقى وعي الإنسان المتمرد مع التاريخ الذي يؤكد على حتمية التغيير هذه هي الثورة عند كامو ،"وعندما يتحدث عن التمرد التاريخي فإنه يستبدل التمرد الراسي بالتمرد الأفقي، فبعد مقتل الإله تحولت الإلوهية إلى الإنسان' وبهذا تتولد الثورة التي

---

[1] المصدر نفسه،ص311.

[2] زهير الخويلدي، **الفرق بين التمرد والثورة**،متاح على www,arabtimes,com

[3] عبد الغفار مكاوي، **ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي**،ص121 . 122.

يعدها كامو انحرافا وتشويها للتمرد الميتافيزيقي لأنها لا تؤمن بالقيم كما لا تؤمن العليا مثلها مثل الإنسان العبثي"[1].

المبحث الثاني: الفن والتحرر من العبث.

كما عبر كامو عن التمرد بإقامة نظرية جمالية فلجأ إلى الفن لعبر عن التمرد الموجود على هذا العالم العبثي ، سنحاول معرف كيف بالفن نتحرر من العبث الموجود في العالم.

أ/ مفهوم الفن :

الفن مصطلح يطلق على ما يساوي الصنعة، وهو تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوات أو الحكات أو الأصوات أو الألفاظ[2]. ومعناه أنه كل ما يدور في النفس يخرج معبرا عنه بواسطة الفن وهو يشمل فنون مختلفة.

والفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتعبة لتحصيل غاية معينة جمالا كانت أو خيرا أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الخير سُمي الفن بفن الأخلاق ، وإذا كانت تحقيق المنفعة سُمي الفن بالصناعة، ومعنى ذلك أن مقبل للعلم ، لأن العلم النظري والفن عملي مضاد للطبيعة من حيث أن أفعالها لا تصدر عن رؤية وفكر،والفرق بين الفن والعلم أن غاية الفن أحكام الفن إنشائية فإن أحكام العلم خبرية

[1] سوزان عبد الله إدريس، **مشكلة الإنسان في فكر كامو**،ص132.

[2] مراد وهبة ، **المعجم لفلسفي** ، مادة الفن ،ص476.

أو وجودية ، أما الفن بالمعنى الخاص يطلق على جملة من الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال، كالتصوير والنحت والنقش والحساب والهندسة والفلك والموسيقى ،وقد سميت بالفنون الحرة لأنها تُعد طُلابها للمهن الحرة[1] والفن ثلاثة أقسام الرمزي والكلاسيكي والرومانسي.

ب/ الفن وسيلة لمواجهة العبث:

يعتبر كامو أن الفن هو السبيل الوحيد والسلاح الأقوى لنجاة من اللامعقول أو عبثية العالم، حيث يعرفه "الفن أيضا هو هذه الحركة التي تمجد وتنكر في وقت واحد، قال نيتشه ما من فنان يحتمل الواقع،هذا صحيح ولن ما من فنان يستطيع الاستغناء عن الواقع ...فعلى الفنان إذن أن يعطينا نظرة أخيرة على محتوى التمرد"[2] أي أن الفنان لا يستطيع أن يستغني عن الواقع أو أن يتهرب من المجتمع العفن يقود التمرد والإنسان المتمرد هو الفنان الذي يسعى إلى فرض صورة جديدة معقولة للعالم لأنه يواجه العبث في حياته ويشعُر بوجود نقائص في واقعه فيعمل على الفن ليعبر عن نقائصه، يقول كامو "الفنان حينما ينظر للعالم فإنه لا يملك سوى التمرد على ما فيه من عبث أولا معقولية' وثانيا فإنه لابد من أن يجد نفسه مدفوعا نحو العمل على تشكيل العالم أو إعادة صياغته بمقتضى ما لديه من حرية إبداعية"[3] ومعنى هذا إن الفنان هو ذلك الإنسان المتمرد الذي يحاول فرض شكل فني منم للعالم،وهذا يعني أن الفنان الذي يرفض العالم لعدم اتساقه ووقوعه في الفوضى و اللا نظام . والفن بصفة عامة وسيلة لجأ إليها الكثير من الفلاسفة

[1] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ،مادة الفن ، ص165.

[2] ألبير كامو ،**الإنسان المتمرد**، ص314.

[3] بركات عباس **سعيد، ملامح التمرد في حركة الفلوكس.**

والمفكرين للهروب من حياة يخنقها العبث ويمزقها الظلام والألم حتى أصبحت شبه مستحيلة. ويرى كامو أن الفن يعبر عن حاجة ميتافيزيقية وهي الرغبة في الوحدة فالفن ينشد للوحدة من خلال إدراك عبث الوجود وتجاوز هذا العبث عن طريق التمرد ولكن الفن يعلمنا كيف ننشد عن طريق التمرد تلك الوحدة الحقيقية التي ينطوي عليها الواقع ، ويدرك كامو أنه في كل تمرد يوجد مطلب ميتافيزيقي للوحدة والمتمرد هو صانع للأكوان وهذا يحدد الفن وإن مطالب التمرد هي في جانب منها مطالب جمالية[1] إن تجربة التمرد الميتافيزيقي هي نفسها تجربة العبث،فالتمرد الميتافيزيقي والإنسان العبثي كلاهما يحيا داخل متناقضات وجود متهتك و متفسح ولكنه لا يحاول الهروب ولا يحاول أن يواسي نفسه بأي أمال في الحياة.

ومنه نجد أن نظرة الفنان وسلوكه توجه الانتباه إلى حقيقة العبث،فالفنان هناك لا يمكنه الحكم على العالم بالقبح المطلق بل يجد فيه ما يدعو إلى الجمال ومحبة العالم يقول:" إن الفن بمعنى ما هو إلا ثورة ضد العالم ضد ما فيه من زائل ، فهو لا غرض له، إلا أن يعطي شكل آخر لواقع أكره على المحافظة عليه لأنه ينبوع تأثره...إن الفن ليس رفضا كاملا وليس قبولا كاملا لما هو كائن إنه رفض وقبول في نفس الوقت"[2] يحاول الفنان بفكره وخياله إعادة بناء الواقع من منطلقات طبيعة والتي يراها غير منسجمة ويحاول إعطاءها صورة جديدة تجعله يشعر بالأمان والاستقرار وهذا ما أكده " **ماركيز**" قائلا "لقد كان الأدب والفن في جوهرهما، وقبل أن يملك المجتمع والثقافة إمكانية التصالح والانسجام استلابين ، وكانا يحميان التناقض ويمحضانه قوته، أي أنهما كانا يمثلان الضمير النفيس للعالم المنقسم والإخفاقات والآمال غير المتحققة والوعود المنكوث بها، لقد كان قوة عقلانية وعرفانية وكانا

[1] مجاهد عبد المنعم مجاهد، **أبعاد الاغتراب فلسفة الفن الجمالي**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 120.

[2] ألبير كامو ' **وجها الحياة** ، ترجمة سامي الجندي ،ط1، بيروت، دار الطليعة ، 1962،ص34. 35.

يكشفان عن بعد للإنسان والطبيعة يقمعه الواقع ويردعه، وكانت حقيقتهما تكمن في الوهم الذي يوحيان به ، في إرادتهما المصرة على خلق عالم علق إرهاب الحياة وأقصاه عنه وسيطر عليه لأنه عرفه، تلك هي معجزة الرائعة الأدبية أو الفنية، إنها المأساة حلها المستحيل ، فأن يعيش المرء حبه وحقده، أن يعيش حقيقته، معناه الهزيمة الاستسلام والموت و وجرائم المجتمع، والجحيم الذي بناه الإنسان للإنسان تصبح في العمل الأدبي أو الفني قوى كونية لا تقاوم)[1].

إن الإنسان العبث يقول ... وكذلك الفنان ...إنه يرفض ويتقبل ...يرفض هذا العالم باسم ما فيه من عبث وخلوه من المعنى وتفككه وفوضاه وهو يقبل هذا العالم باسم الوحدة والفنان لا يملك سوى التمرد على ما في العالم تشكيلا فنيا منظما، وهو يؤمن بما قاله نيتشه من أنه ليس ثمة فنان يستطيع أن يتحمل الواقع ، لكنه يؤمن أيضا بأن الفنان لا يستطيع أن يستغني تماما عن الواقع إذن الفنان يرفض ما في العالم من نقص ورفضه يأتي من الواقع الجديد الذي سيبدعه وعلى هذا فإن رسالة الفنان ليست سوى إشباع الحاجة إلى الحرية والكرامة [2] والمقصود من هذا أن للفن دور مهم في جعل العالم مقبولا وقابلا للعيش والاستمرار فيه براحة ومنه فحقيقة الفن كما يقول "**ماركيز**" : "تكمن في قدراته على التعويض واحتكار الواقع القائم ، ليعرف ما هو واقعي وبتكريسه هذه القطيعة التي في نتيجة شكل الجماد فيظهر عالم الفن الوهمي وكأنه هو الواقع الحقيقي"[3] فالفن مرآة تعكس حضارات الشعوب وما حققته

---

[1] هاربرت ماركيز ، **الإنسان ذو البعد الواحد** ، ترجمة جورج طرابيشي ،ط3، بيروت، منشورات دار الآداب، 1988، ص 97،

***هاربرت ماركيز**: (1898 . 1979) هو فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي ، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة، مرتبط بمدرسة فرانكفورت للنظرية النقدية،أهم مؤلفاته الإنسان ذو البعد الواحد ،العقل والثورة، الحب والحضارة، البعد الجمالي.

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد، **أبعاد الاغتراب فلسفة الفن الجمالي**، ص120.

[3] هاربرت ماركيز ،**البعد الجمالي** ، ترجمة جورج طرابيشي ،ط2، بيروت دار الطليعة، 1982،ص18.

من انجازات في تغيير الواقع وهو عبارة عن وسيلة لفهم تقاليد وعادات الشعوب ،ومحاولة لفهم ثقافة مجتمع عبر التاريخ ومعاناته مع الوجود .

ويحاول الفن تغير الواقع إضافة إليه أشياء تجعله أكثر وضوحا وبساطة ،فغاية الفن ليست التسلية والترويح عن النفس إنما غايته هي محاول التعريف بثقافة المجتمعات وحضارتهم وطريقة تفكيرهم للتكيف مع الوجود ،فلجأ الإنسان إلى الفن ليمرح ويلهو وينسى همومه وأحزانه وهذا ما أكده "**نيتشه**" في قوله :" بأننا بحاجة إلى الفن النزق والمنسدل والراقص والساخر و الطفولي والصافي حتى لا نضيع تل الحرية التي تضعنا أعلى من كل الأشياء ولتي يعرضها مثالنا علينا ، سيكون انتكاسا جديدا لنا لو سقطنا كليا في الأخلاق ،بفعل نزاهتنا الحادة ، ولو أشبعنا مطلبنا المفرطة ، فسننتهي بأن نصبح وحوش وفزاعات الفضيلة علنا أن نكون قادرين أيضا على أن نمكث أعلى من الأخلاق. و ليس فقط أن نمكث بالصلابة القلقة لذل الذي يخشى أن ينزلق في كل لحظة ويقع، بل أن نحلق ونلعب فوقها كيف يمكننا أن نحرم أنفسنا من الفن والجنون؟ و طالما يتملككم خجل من ذاتكم لن تكونوا من أهلنا[1]**!** ويقول "**ماركيز:**" وكل عل فني جدير بهذا الاسم سيكون بهذا المعنى ثوريا مادام يهدم تصور العالم وفهمه ويشهد ضد الواقع القائم ويرسم صورة التحرر الخارجية[2] الفن هو محاولة إخراج الإنسان من عبث أقحمته الحضارات التي أنتجتها والتي جعلته مجرد شيء، فالفن إذن وعد بالتحرر ، وهذا الوعد خاصية وهو الآخر من خصائصه الشكل الجمالي، والوعد منتزع من الواقع القائم[3] فخاصية

[1] فريدريك نيتشه ،**العلم الجذل**،ترجمة سعاد حرب ط 1،،دار المنتخب العربي للدراسات و التوزيع ، ص105.

[2] هاربرت ماركيز ، **البعد الجمالي**، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص59.

الفن هي الدعة إلى التحرر من الواقع العبثي و اللا منطق للحياة والتطلع إلى الحرية والاستقلالية.

إن الفن هو ذلك الذي يهبنا الشعور بالحياة الخصبة المليئة في أقوى مظاهر شدتها وانتشارها،أعني ذلك الذي يجعلنا نحس بأعمق ضروب الحياة الفردية والاجتماعية والارتياح للنفس البشرية والشعور بالتحرر والاستقلالية لأنه الفن هو الذي يعيد القيمة للعقل ويحرره من الوهم ومنكل الغرائز التي تجعله مقيد ولا يستطيع أن يترفع ويسمو عن الوجود العبثي.

ونستخلص أن العلاقة بين الفنان والفيلسوف هي علاقة عضوية ومُهما، وكان الإنسان فنانا أو فيلسوفا لابد من مواجهة العبث أو اللامعقول في هذا الواقع بكل ما يملك من حرية وتمرد وإبداع، وأن الفنان عند تمرده على العالم اللامعقول ومحاولته في وجه العبث إنما يسعى إلى خلق عالم يليق ليعيش فيه من خلال عمله الفني.

خاتمة

خاتمة:

تعد مشكلة العبث أو اللامعقول مشكلة جوهرية في كتابات الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو، فمن خلال دراسته لهذه المشكلة نلاحظ أن الإنسان لا يمكن أن يحيا دوما في العبث، فالحياة داخل أسوار العبث شيء لا يطاق ،مات ألبير كامي ميتة عبثية ذلك الذي نادى دائما بالتمرد والثورة مات ميتة لا معقولة ذلك الذي رأى أن ما في الوجود لا معقول ، ومن منا يحتمل الانتظار الذي لا يفضي على شيء أو الأمل الذي يكون في التخلي عن كل أمل ، ومن منا يستطيع أن يبقى في جو العبث الخانق ورائحة الموت وظل النهاية.

إننا قد نشعر بمشاعر العبث في لحظات معينة وربما نواجه في لحظات الضجر،أو اليأس وقد يفاجئنا عند منعطف الطريق أو في العمل ،إنه لا يختار مكانا ولا زمانا ولأنه أحد أبعاد الوجود الإنساني .

إن العبث تجربة متناقضة ،إنه ينطوي على مفارقة ،فالإيمان بالعبث نفسه عبث،إنه يجعل كل الأشياء متساوية مثل (الخير والشر ، الفضيلة والرذيلة والحب والكراهية، الأمل واليأس) وإننا إذ نتقبل فلابد أن نتقبل عن طيب خاطر كل ما يترتب عليه ومن لا جدوى القيم ولا جدوى الحياة ولا جدوى المشاعر وبالتالي نعترف بمشروعية الانتحار وقتل الآخرين. وهكذا فإن العبث لا ينبغي أن يسلمنا إلى اليأس فالحياة قد تبدوا بلا معنى ، ومع ذلك فإنها يجب أن تعاش، والعقل لا يروي ظمأنا الجامح لعرفة ولرغبتنا في امتلاك الحقيقة لكن علينا ألا نفضه لأننا لا نتملك سواه والحياة في طريقها إلى الموت لا محالة، وبرغم من ذلك فإن علينا ألا نخاف الموت لأنه اللحظة التي لن نعيشها أبدا كما يقول :"أبيقور" وجهدنا الإنساني محاصر بالفشل ، وإحباط الأماني ، وذلك فإننا ينبغي أن نؤمن بما نفعل ،وأن نثق بأنفسنا،وأن نفتش بداخلنا وخارجنا عن شيء، أي شيء يحمل روعة المعنى وبهاء الحقيقة."

قائمة المصادر
و
المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر :

. القرآن الكـريم

1. ألبير كامو،**أسطورة سيزيف**، ترجمة أنيس حسين ،د ط، بيروت لبنان،دار مكتبة الحياة.

2. ألبير كامو، **وجها الحياة**، ترجمة سامي الجندي، ط1، بيروت ، دار الطليعة 1962م.

3. ألبير كامو،**الغريب**، ترجمة محمد آيت حنا،ط1، بغداد بيروت ،منشورات الجمل 2014م.

4. ألبير كامو، **كاليجولا**، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني.

5. ألبير كامو،**الإنسان المتمرد**، ترجمة نهادر رضا، ط3، بيروت، باريس، منشورات عويدات ،1983م.

6. ألبير كامو،عشب الأيام، ترجمة نجوى بركات،ط1،جزء الثالث، بيروت، لبنان، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2013م.

6 Albert Camus,intervie:intheatre,recits,nouvelles,bibliatheque de la blecade(baris Gallimard 1962)

قائمة المراجع:

1. عبد الفتاح الديدي،**الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1985م.

2. جون بول سارتر،**الغثيان**، ترجمة سهيل إدريس.

3. جرمين بري، **ألبير كامو**، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط1، بيروت، 1967م.

4. جون كروكشانك،**ألبير كامو وأدب التمرد**،ترجمة جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986م.

5. حسن حماد، **مفهوم العبث بين الفلسفة والفن**، مصر، مكتبة دار الكلمة، 2002م.

6. ساخاروفا، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية**، ترجمة أحمد برفاوي، ط1، دار المسيرة 1984م.

7. ديفيد شيرمان، **ألبير كامي**،ترجمة عزة مازن، ط1، القاهرة، 2011م.

8 . ديفيد زين ميروفيتش وآلن كوركوس، **أقدم لك..كامو**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، 2002.

9. زكريا إبراهيم، **مشكلات فلسفية2(مشكلة الإنسان)**، القاهرة ، مكتبة مصر.

10 . سوزان عبد الله إدريس، **مشكلة الإنسان في فكر ألبير كامو**، دمشق،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2017م.

11 . كولن ويلسون، **ما بعد اللا منتمي**، ط5، بيروت، دار الأدب ،1981م.

12 . عز الدين إسماعيل، **الأدب وفنونه (دراسة ونقد)**،دار الفكر العربي، 2013م.

13 . عبد الغفار مكاوي، **ألبير كامو،(محاولة لدراسة فكره الفلسفي)**، مصر، دار المعارف، مكتبة الدراسات الفلسفية ،1964م.

14 . فريدريك نيتشه،**عدو المسيح**، ترجمة جورج ميخائيل ديب، ط2، دار الحوار.

15 . فريدريك نيتشه،**هكذا تكلم زرادشت**،ترجمة فليكن فارس،مطبعة جريدة البصير، 1938م.

16 . عبد المعطي الخفاف، **المعقول واللامعقول**، ب ط، دار الشروق، 1999م.

17 . فريدريك نيتشه ، **إنسان مفرط في إنسانيته** ، ترجمة محمد الناجي، بيروت 2002م.

18- عبد الرحمان بدوي، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

19 . نهاد صليحة، **التيارات المسرحية المعاصرة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة.

20 . نادية البنهاوي، **بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها على مسرح العبث المعاصر في الغرب وفي مصر (دراسة مقارنة)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م.

21 . سيغموند فرويد ، **حياتي والتحليل النفسي** ، ترجمة مصطفى زيور وعبد المنعم المليجي، ط4، دار المعارف.

22 . جون بول سارتر،**الوجودية مذهب إنساني**، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، مطبعة الدار المصرية ،1964م.

23 . غاستون باشلار، **جدلية الزمن** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط3، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992م.

24 . حسن حماد، **الاغتراب الوجودي**،ب.ط.ب.س، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

25 . محمد يحياتن، **مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة التحريرية** الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

26 . كولن ويلسون، **المعقول واللامعقول في الأدب الحديث**، ترجمة أنيس زكي حسن، ط4، بيروت، منشورات دار الأدب ،1978م.

27 . فاروق القاضي، **آفاق التمرد(قراة نقدية) في التاريخ الأدبي والعالم الإسلامي** مركز البحوث العربية والإفريقية، ط1، القاهرة ، 2004م.

28 . روبير دولوبيه، **كامو والتمرد**، ترجمة سهيل إدريس ،بيروت مطابع الأدب 1955م.

29 . زهير الخويلدي، **الفرق بين التمرد والثورة** متاح على www.arabtimes.com

30 . هاربرت ماركيز ،**الإنسان ذو البعد الواحد**، ترجمة جورج طرابيشي ط3، بيروت منشورات دار الآداب،1988م.

31 . فريدريك نيتشه، **العلم الجذل**، ترجمة سعاد حرب، ط1، دار المنتخب العربي لدراسات والتوزيع.

32 . هاربرت ماركيز ،**البعد الجمالي**،ترجمة جورج طرابيشي،ط2، بيروت، دار الطليعة ،1982م.

33. مجاهد عبد المنعم مجاهد، **أبعاد الاغتراب فلسفة الفن الجمالي**،القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

34 . إميل دوركايم، **الانتحار**، ترجمة حسن عودة ، ط1، دمشق، المنشورات السورية 2011م.

35 . زكي نجيب محمود، **المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري**، بيروت ،دار المشرق .

36 . نوال زين الدين، **اللامعقول والزمن المطلق في مسرح توفيق الحكيم**، مصر الهيئة المصرية العامة لكتاب ،1988م.

37 . محمد زكي العمشاوي، **دراسات في النقد الأدبي المعاصر**، ط1، دار الشروق،1994م.

38 . سامي خشبة، **قضايا المسرح المعاصر**، بغداد، دار الحرية للطباعة 1977م.

39. كولن ولسون، اللا منتمي، ط5، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2004م.

40. عبد الرحمان بدوي، نيتشه،ط5، كويت،وكالة للمطبوعات شارع فهد السالم،1975م.

قائمة الموسوعات المعاجم:

1 . نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، **موارد الظمآن**، الجزء الأول ،ط1 بيروت دار الثقافة العربية ،1990م.

2 . ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الرابع، بيروت لبنان، دار الصادر للطباعة والنشر،2005م.

3 . إبراهيم مصطفى وأحمد الزينات وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة دحماني.

4 . إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،1983م.

5 . جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،ج1، بيروت لبنان، دار الكتاب البناني، 1982م.

6 . مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، ط5، القاهرة، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،2007م.

7 . ابن منظور، **لسان العرب** ، ط جديدة، القاهرة ، دار المعارف..كورنيش النيل ج.م.ح.

8 . عبد المنعم الحنيفي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، القاهرة ، مكتبة مدبولي، 2000م.

9 . علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **كتاب التعريفات**، ط جديدة، بيروت، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ،1985م.

10 . مصطفى حسيبة،**المعجم الفلسفي**،ط1، الأردن . عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2009م.

11 . جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد**، تونس ، دار الجنوب لنشر 2004م.

12 . موسوعة اندريه لالاند، **تعريف خليل أحمد خليل** ،ط2، المجلد الأول، بيروت منشورات عويدات 2001م.

قائمة الجرائد والمجلات:

1 . قبى آدام، **رؤية نظرية حول العنف السياسي**،مجلة الباحث ، العدد 1، 2012م.

2 . علاء الدين العالم، **تيار العبث بين الفلسفة والمسرح**، مجلة دلتانون، العدد الأول،يوليو،2014م.

3. أحمد عبد الله العبد النبي،**التكعيبية والسريالية...دراسة مقارنة**،مجلة الواحة، العدد39، 207.

4. عز الدين بوركة " **ألبير كامو فيلسوف العبثية واللامعقول بامتياز الغريب وسوء الفهم و كاليجولا**" مجلة ثقافة تصدر كل شهرين باللغتين الكردية والعربية، العدد الثاني، تشرين الثاني كانون الأول،2016م.

5. نضال النجار،**كامو فلسفة العبث وإنسانية التمرد**،ديوان الثقافة والفن،2003 12:30، الموقع www.diwana larab.com

قائمة المذكرات:

1 . عبد القادر توزان ،**الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري وألبير كامي** أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر.

2 . بركات عباس سعيد،**ملامح التمرد في حركة الفلوكس**، جامعة بابل،كلية الفنون الجميلة ، قسم التربية الفنية.

الملخص بالعربية :

تناول موضوع مذكرة فلسفة العبث عند ألبير كامي تحت أشكال ما مفهوم العبث عنذ ألبير كامي وكيف تكون الثورة والفن وأداة لتجاوزه ؟. والفكرة العامة التي تدور حولها أن العبث تجربة متناقضة ينطوي على مفارق فالإيمان بالعبث نفسه عبث ،وإنه يجعل كل الأشياء متساوية ،وأن الإنسان في حال البحث عن معنى الحياة يجب أن يعمل على الهروب من الحياة فكريا والإيمان بالمعتقدات الدينية والروحية والإيمان بالعبثية تعني أن الإنسان يحاول عبثا الوصول الإلى الحقائق وبأن الكون مجرد أوهام وتخيلات ولا وجود لنهايات مطلقة ،فالحياة داخل أسوار العبث شيء لا يطاق ويعد الوجود عبث من حيث علاقة الأشياء مع بعضها البعض غير معقولة لذلك إن الإنسان لا يملك الحرية ولا القدرة على مواجهة هذا الوجود العبثي ولا حتى التكيف معه .

Résumé en français :

Le sujet de la note sur la philosophie de l'absurdité selon Albert Camii sous formes Qu'est-ce que le concept d'absurdité selon Albert Camus, et en quoi la révolution et l'art sont-ils un outil pour le surmonter ? Et l'idée générale qui l'entoure est que l'absurdité est une expérience contradictoire qui implique des paradoxes. Croire à l'absurdité en soi est absurde, et qu'elle rend toutes choses égales, et que dans le cas d'une personne qui cherche le sens de la vie, il doit travailler pour échapper à la vie intellectuellement. La croyance dans les croyances religieuses et spirituelles et la croyance en l'absurdité signifie qu'une personne essaie en vain. L'accès aux faits et que l'univers n'est que des illusions et des fantasmes et qu'il n'y a pas de fins absolues, la vie dans les murs de l'absurdité est insupportable et l'existence est considérée comme absurde en termes de rapport des choses entre elles est déraisonnable, de sorte que l'homme n'a pas la liberté ni la capacité d'affronter cette existence absurde ni même de s'y adapter

English summary:

The subject of the note on the philosophy of absurdity according to Albert Camii under forms What is the concept of absurdity according to

Albert Camus, and how is revolution and art and a tool to overcome it? And the general idea around it is that absurdity is a contradictory experience that involves paradoxes. Believing in absurdity itself is absurd, and that it makes all things equal, and that in the case of a person searching for the meaning of life, he must work to escape from life intellectually, believing in religious and spiritual beliefs, and believing in absurdity means that a person is trying in vain. Access to facts and that the universe is just illusions and fantasies and there are no absolute ends, life within the walls of absurdity is unbearable and existence is considered absurd in terms of the relationship of things with each other is unreasonable, so that man does not have the freedom nor the ability to confront this absurd existence, not even adapt to it